السنة السابعة　　العدد ٤　　١٥ شباط سنة ١٩٠٤

المشرق

الولايات المتَّحدة

وترعة پناما

بقلم الشيخ الاديب انطون يوسف جميِّل احد اساتذة مدرستنا الكليَّة

هي العقول السامية المدارك تُرينا في عالم الاختراعات ما تزدهي بهِ البلاد ويستفيد منهُ العباد فترتقي الحضارة والهيئة الاجتماعية في مراقي التقدم والفلاح . وقد تجلَّت تلك العقول البعيدة المرامي في افرادٍ جاوزوا الوجود في احقاب مختلفة وأُمم متنوعة وخضرا ما آتاهم الله من ثقوب الفهم ومضاء الفكرة بالتنقيب عن اسرار الطبيعة واستخدامها في سبيل الحاجة وتوصلوا بثباتهم الى ما أتى المجتمع الانساني خيرًا جزيلًا

ومن المشاريع الخطيرة توسيع نطاق فنّ البحارة وتمهيد سُبُل التجارة في وجه اربابها فوفَّروا لنا الاوقات الثمينة وقربوا الامكنة البعيدة . شادوا المرافئ ترغم انف الماء الثائر وتلافوا شرود حائرات المراكب فرفعوا لها المنائر فكم من برزخٍ نقضوه وخليج سدُّوه وغديرٍ أيبسوه ولم يكن ليثبط عزيمتهم ما في ذلك من مشاقّ ومتاعب فهذه قناة السويس تكفل للمسيو دي لِسِّپس ما كفلت اهرام مصر لمن بناها لسمًا ماجدًا وذكرًا خالدًا . وهذه ترعة پناما قد شغلت اليوم الافكار والعالم السياسي وقد جاءت الجرائد ملأى بتفاصيل المشكل الناجم بسببها بين كولمبية والولايات المتحدة . فاحببنا ان نلخّص تاريخ هذا المشروع ونذكر فوائده التجاريَّة والسياسية فنقول:

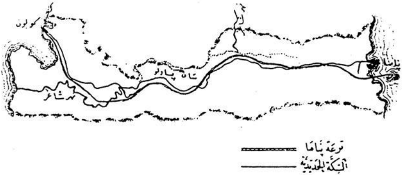
﴿ مركز پناما الجغرافي ﴾ پناما عبارة عن برزخ يعترض بين الاوقيانوسين الاتلنتيكي والپاسيفيكي هو قائم بين كولمبية وكوستاريكا جامع بين اميركة الشمالية واميركة الجنوبية واقف في وجه التجارة يبلغ عرضهُ ستة وخمسين كيلومترًا بين مدينة كولون ومدينة پناما (راجع الرسم ١ في الصفحة ١٤٧) والاولى في ٩,٢٢ عرضًا و٨٢,١٥ طولًا امَّا الثانية ففي ٨,٥٦ عرضًا و٧٩,٣٠ طولًا

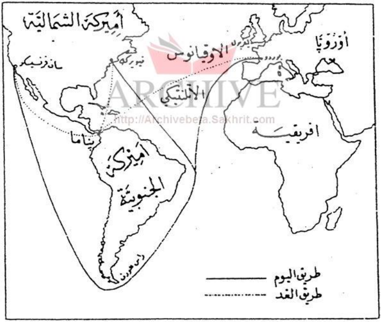
﴿ تاريخه ﴾ فتح برزخ پناما وفصل العالم الجديد الى شطرين مشروعٌ خطير عائد بفوائد كبرى كما سنبينهُ ولقد عنَّ هذا الفكر لعلماء أعلام وحكّام عظام وبدا لعقولٍ نيّرة ومدارك سامية ان يضعوا هذا الفكر في حيز العمل فنشرتهُ الأقلام والالسنة في عالم الصحافة فكبّر سامعوه وقالوا : هذا من باب المستحيلات . . .

انهُ منذ الجيل السادس عشر خطر على بال احد البحّارة تقض هــذا البرزخ وحفر هذه الترعة فاقترح ذلك على الحكومة الاسبانية . وفي هاتيك الآونة ايضًا حدت الهمّةُ بالسيد فرندو كورتز فاتح البلاد المكسيكية الى القيام بهذا الامر الجلل فألف لجنةً من اصحاب الهندسة وعهد اليهم تخطيط رسم ترعة تجمع بين الاوقيانوسين وهذه هي الخطوة الثانية التي خطاها هذا المشروع في عالم العمل . وُضعت الرسوم على صفحات القرطاس ولم يلاقِ في ذلك العهد من يقوم بها فيضعها قيد الفعل . فتصرَّم جيلان كاملان وفتحُ هذه الترعة في عالم الرسوم حتى اواخر الجيل الثامن عشر اذ ارسل الملك كارلوس الثالث لجنة تدرس تلك الاماكن وتنظر في الامر فتضاربت الاراء وتفرّقت الكلمة ولم ينجم من ذلك نتيجة وبعد سنين قلائل عُهد ذلك المشروع الى المسيو دي همبلدت (de Humboldt) فلم يُصب نجاحًا

ثمَّ في السنة الخامسة والعشرين بعد الثمانمائة والالف حاز البارون تيري (Thierry) من بوليفار (Bolivar) محرّر جمهوريَّة كولمبية امتيازًا يخوّلهُ حفر ترعة پناما فعمــل ولم يفلح

فما تقدَّم نرى انهُ قد بدا لقرائح جمَّة وعقول شريفة متباينة وضع هذا المشروع موضع العمل لولا انَّ ساعتهُ لم تكُ بعد قد حانت . وكان نابوليون الثالث من مشاهير الرجال الذين درسوا هذه المسألة قيل انهُ كان يقضي ساعاتٍ طوالًا في قلعة هام (Ham) يعمل الفكر ويشغل النظر في التنقيب عن هذه القضية


كولون
سان پابلو
نهر شاغر
بناما
ترعة بناما
السكة الحديدية


أميركة الشمالية
سان فرنسيكو
نيويرك
الاوقيانوس
الاتلنتيكي
أوروبا
افريقيـــة
بناما
أميركة
الجنوبية
طريق اليوم
طريق الغد

ولكنَّ المثرين اصحاب الذهب الرنّان لم يكونوا يعدُّون تحقيق ذلك الَّا من باب التوهمات وخطرات البال التي لا تأتي عالم الوجود بل تبقى في أفق التصوُّر ولذلك ما ألفت شركة ولا قامت عصابة للاخذ بناصر اولئك العلماء وبسط يد المساعدة لهم في مشروعهم · وكان الاميركان انفسهم اصحاب العمل والنشاط لا ينظرون الى مثل هذا المسعى الَّا بعين الهزء والسخرية الى ان رأوا النجاح مكلِّلًا اتعاب ذاك الهمام المقدام المسيو فردينان دي لسبس بفتح قناة السويس · فعقدوا اذ ذاك لجنةً من حذّاق المهندسين لينظروا في الامر ولكنَّ مساعيهم هبطت ولم يفوزوا بالمرام

امَّا دي لسبس فخطر على باله ان يصنع في بناما ما صنعهُ في السويس بجدِّه المتواصل فذهب العالمان ارمان ركلو (Reclus) ولوسيان وَيز (Wyse) في سنة ١٨٧٩ وتفقّدا تلك الحزون والبطاح وجالا في تلك الغابات والوديان وخطّطا رسمًا لتلك الترعة بعد ما حازا على امتياز من جمهورية كولمبيا وكان المسيو دي لسبس قد ألَّف الشركة المالية وعدَّل المبلغ اللازم بـ ٦٥٨ مليونا من الفرنكات وكلٌّ يعلم ما حصل لهذا المشروع من النكبات وكيفية حبوط المسعى فلا حاجة الى التفصيل

وجلُّ ما ادّت اليهِ هذه المشروعات المتوالية مدُّ خط حديدي بين كولون وبناما في سنة ١٨٥٥ (راجع الرسم ١ ص ١٤٧)

ومن اكبر اسباب تأخير فتح ترعة بناما هو انهُ خطر على بال بعض المهندسين واولياء الامر العدول عن هذا البرزخ الى برزخ آخر مارًا ببحيرة نيكاراغوا ونهر سان جوان (San Juan) وتوطّد هذا الفكر في الشعب الاميركي ايَّ توطيد سيَّما وانهُ كان بالظاهر يحول دون تتميم المشروع الافرنسي · وكانوا يزعمون باديَّ بدء ان حفر الترعة اقل صعوبة من نقض برزخ بناما وانَّ هذه الطريق تقرّب المسافة فكأن الطبيعة تواطئ على احباط مسعى بناما · · · وبقيت هكذا اراء الشعب الاميركي موافقةً لترعة نيكاراغوا مخالفةً لبناما الى هذه السنة الاخيرة فانهُ بهمّة العالم فيليب بونو ڤيلا (Bunau-Villa) واحد النوّاب اسمهُ مرقس حنّا (Marc Hanna) قد عادت الافكار عن غيها واتضح الحقّ فظهر للجميع عدم موافقة نيكاراغوا نظرًا لقوَّة النهر وعلو المكان عن سطح البحر وكثرة المواد البركانية في هذه الارض · · ·

وها انَّ اليوم قد نهض الاميركيون نهضةً جديدة لحفر ترعة بناما ولا تقعد همَّتهم حتى يستولوا على الأمد ويذلّلوا كل المصاعب. واذا تمَّ الآن هذا المشروع الخطير نكون شاهدنا في غرَّة جيلنا هذا عملاً جغرافيًا ذا بال وهو فصل اميركة الى شطرين وجمع الاوقيانوسين ونكون نظرنا حادثة ذات شأن في عالم التاريخ عليها مبنى مستقبل الولايات المتحدة

هذا وكلٌّ يعرف ان اكثر رواج التجارة هو بين آسيَة مهد التمدُّن القديم واوربة مهد التمدُّن الحديث ومن هنا تتأتى اهميَّة الطُّرق الجامعة بين القارتين

وليبان خطر هذه الترعة لا بُدَّ لنا من القاء النظر الى الطريق القديمة والمقابلة بينها وبين طريق الغد فتتضح لنا فوائدها التجاريَّة والسياسيَّة معًا لانَّ التجارة اصبحت اليوم باعث السياسة ومحور الاعمال والماهدات. قال احد كبار الفقهاء: « في ايامنا هذه لم تعُد دولة تحارب اخرى اذا ما اضرَّ ذلك بتجارتها. ومن ثم صارت التجارة سلطانة الدنيا »

١ الطريق عن البرزخ الافريقي اقدم طريق من اوربَة الى آسيَة طريق البرزخ الافريقي اعني مصر فالنيل فالبحر الاحمر فالاوقيانوس الهندي وهذا ما رفع شأن الاسكندريَّة ووفر غناها وجعل بعد ذلك للبندقية ايضًا نصيبًا عظيمًا من الثروة وقد وُجد بين اوراقٍ كتبها نابليون بين سنة ١٧٨٦ و ١٧٩٣ ما يلي تعريبهُ: « ان مركز التجارة وسوق رواجها انَّما هي الاسكندريَّة التي شادها الاسكندر على النيل. وهكذا عمرت مصر على عهد البطالسة فاقاموا مدينة برنيقة (Bérénice) على شواطئ البحر الاحمر فكانت تجارة بلاد فارس والهند مع ايطالية واوربَة عن طريق البحر الاحمر فالنيل ». بيد ان هذه الطريق كانت من الصعوبة على جانب عظيم سيَّما وانها بحريَّة وبريَّة فكانت تستغرق مصاريف باهظة لنقل السلع

٢ الطريق الى آسية عن راس الرجاء الصالح جاز ڤاسكو دي غاما رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٨ واختطَّ طريقةً بحريَّة محضة الى الموانئ الاسيويَّة فتبعتهُ السفن والمراكب وهجرت طريق البحر المتوسط فتأخرت احوال الاسكندريَّة والبندقية

قال ڤولتير في معرض كلامه عن الآداب: « ان رحلة كاسترو دي غاما الى مملكة كالكوت في الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح غيَّرت تجارة العالم القديم تغييرًا تامًّا.

وقد كانت الاسكندرية محور التجارة ورباط الشعوب على عهد البطالسة والرومانيين والعرب وكانت المستودع الوحيد في البلاد المصرية بين الاصقاع الاوربية والامصار الاسيوية ومنها كانت تأخذ البندقية محاصيل الحبوب لشعوب اوربة فاغتنت وارتفع عمرانها اي ارتفاع ولولا اكتشاف راس الرجاء الصالح لاصبحت البندقية في مقدمة الدول ».اه

٣ الطريق الى آسية عن ترعة السويس بيد انهُ في اواسط الجيل التاسع عشر عادت طريق الهند مثلما كانت وذلك بنقض البرزخ الافريقي وجمع البحر المتوسط والبحر الاحمر ... تلك امنية طالما سعى وراءها الفراعنة والبطالسة واشار اليها بونابرت فحققها دي لسبس واعاد الى مصر مجدها الغابر وبهاءها السابق اذ عادت كالاول الطريق بين اسية واوربة

٤ الطريق بين اسية واوربة على البرزخ الاميركي (بناما) هذا وفي القرن الخامس عشر سنة ١٤٩٢ دعت ناهضة النشاط بالسيد كريستوف كولب ان يسير الى الهند بطريق جديدة. وكان قد ظن — ونعم الظن — انهُ نظراً لكروية الارض لا بد من وجود طريق اخرى الى الهند مواجهة للطريق الاولى فبدلاً من تسيير السفن في البحر المتوسط والاوقيانوس الهندي حاول ان يجري نحو ما ندعوه اليوم الاوقيانوس الاتلنتيكي والباسيفيكي ولما بدت لهُ ارض عن بعيد ظن انهُ وصل الى الهند لكنهُ كان قد اكتشف اميركة. قال احد الكتبة: « اميركة جزيرة عظيمة معلقة بالقطب تشطر الاوقيانوس الى شطرين فكان اذاً كولب اخطأ بظنهِ ولكن يا حبذا الخطأ وما أعظم ما نالهُ بخطاءِ من التعويض — انهُ في الوقت نفسه اكتشف طريقاً جديدة الى اسية على غير علم منهُ وذلك بنقض البرزخ الجامع بين اميركة الشمالية واميركة الجنوبية »

ومجمل القول ان السويس وبناما هما بابا اربعة محور عظام كنطقة تحدق بالكرة الارضية فيها تمرُّ تجارة المعمور واليهما مرجع امرها. وسوف يبقيان الطريق الكبرى اللاحبة بين اسية واوربة ما برح العالم السياسي على ما هو وبقيت الدول على هيئتها

والمرجح ان ترعة بناما تفوق على السويس فان في شرقي آسية شعوباً عديدة نهضت من سُباتها ودولاً عظيمة تماثل دول اوربة كاليابان مثلاً فتوسع نطاق التجارة

وزادت الحاصيل وكثرت الصادرات منها وكذلك في غربي اوربة قامت المانية تزاحم مجاوريها بمحصولاتها وتُصدرُ من البضائع كميّة وافرة وهـذا التبادل سيكون عن طريق البرزخ الاميركي فترى عن قريب اميركة مقطوعة الى شطرين وبواخر الامم التجاريّة وبوارجها الحربية تميس تيهًا في ميـاه الاتلنتيكي والباسيفيكي بين آسية واوربة. قال احد ارباب السياسة: «عن هـذه الطريق يجري التبادل بين اوربة وشعوب الشرق الاقصى الذين اصبحوا او يصبحون عن قريب من امهر ارباب الحرف والصناعات... وكانت مدّة السفر من باريس الى سان فرنسيسكو (راجع الرسم ٢) عن طريق كاب هورن (Cap Horn) لا تنقص عن ثلاثة اشهر ونصف. امّا بناما فتوفّر نصف ذلك الوقت. وكذلك المراكب الشراعيّة الذاهبة من نيورك الى المرفإ المذكور تقطع المسافة بثلث الوقت الذي تصرفهُ الآن»

فما تقدم تتّضح لنا اهميـة هذه الترعة وفوائدها ان تجاريّة او سياسيّة بيد ان القدح المعلّى والنصيب الاوفر يكون للولايات المتحدة التي تسعى لبسط لواء سلطتها على البرزخ المذكور سيّما وقد اصبحت بحالة تدعوها الى توسيع نطاق تجارتها فقد كانت هذه الولايات بادئ بدء تزيد وتنمو داخليًا ساعيةً في توفير ثروتهـا الداخلية وما زالت كذلك حتى عام ١٨٨٣ فعمرت عمارة حربية واخذت تخرج شيئًا فشيئًا من حدودها. وسبب ذلك انّ الله حباها ارضًا غنيةً وافرة المحصولات استخرجوا منها المعادن والبترول والفحم الحجري فلم تلبث محصولاتها ان فاقت على نفقاتها فاضطرّت الى حمل بضاعتها الى الخارج والمتاجرة بها حتى في اسواق اوربة فاشتدّت المزاحمة بينهـا وبين بقيّة الشركات ولكنّها لوفرة ثروتها تمكّنت من اهباط الاسعار ما لا يتسكنهُ الغير فنالت الاسبقيّة على ما سواها

وبعد انجازها عمارتها الحربيّة اشهرت الحرب على اسبانية وبسطت سلطتها على مستعمراتهـا وهكذا اصبحت الآن هاڤاي (Hawaï) وصاموا (Samoa) والفيلبين تمهّد لها طريقًا في الباسيفيكي نحو آسية امّا سكّان الولايات المتحدة فكانوا في سنة ١٨٠٠ خمسة ملايين وصاروا سنة ١٨٦٠ ثلاثين مليونًا وها قد بلغوا في سنة ١٩٠٠ ستة وسبعين مليونًا (هكذا تكون زادت في جيل ٧١ مليونًا) امّا تجارتها التي كانت منذ اربعين عامًا ثلاثة مليارات وربع اصبحت الآن احد عشر مليارًا وقوّتهـا الصناعية

زادت في مدة عشر سنين ٨٩ في المائة. وطول خطوطها الحديدية يبلغ ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر (فرنسة ٤٠,٠٠٠ كيلومتر) رأس مالها سبعة وخمسون مليارا. والآن سيتم فوز الولايات المتحدة ويستتب لها ملك التجارة في انحاء المعمور اذا ما اخذت تحت حوزتها تقض هذا البرزخ وتولت على ترعة بناما... كانت انكلترة على عهد كروميل (Cromwel) اختلست ملك البحار من هولندة بواسطة القرار المعروف بقرار البحارة فكأننا الآن ننظر اميركة تختلس هذه السيطرة من انكلترة...؟ هذا موضوع يستحق بحثاً نؤجله لوقت آخر ان شاء الله

توبة داود

من نظم سيادة المنسنيور يوسف العلم

نتحف قرّاءنا بهذه القصيدة البارعة الابيات في اوّل الصوم الاربعينيّ الذي خصّته الكنيسة بالتوبة النصوح وبالانابة الى الله عزّ وجلّ عليها تحرّك في قلوبهم عواطف الندامة على مثال الملك والنبي داود قدوة كل التائبين (المشرق)

داود الى النبيّ ناثان مشيراً الى المثل الذي ضربهُ لهُ بعد خطيئتهِ

ناثانُ من حسن البيان سحرتَني فبلغتَ من نفسي مرامَ مُحاكمِ
أصدرتُ حكماً في مثالك عادلًا يصبو اليهِ كلُّ ذوقٍ سالمِ
وظننتني ارمي بسهمي باغياً فاذا بسهمي في فؤادي الناهمِ
لله درُّكَ من حكيمٍ ماهرٍ يحظى بلا حربٍ بحظّ الغانمِ
وافيتني برقيق لفظٍ خلتُهُ خمراً فاسكرني حديثُ مُنادمي
شخّصتَ لي ظلم اللئيمِ بمجلسي فنهضتُ اقتلهُ بضربة صارمِ
وقضيتُ اني قد أصبتُ بقتلهِ فقتلتُ نفسي حين لستُ بعالمِ
يا ليتَ اوريّا يُبلّغ حكمَنا حتى ينفّذهُ ببالٍ ناعمِ
فدماؤهُ سُفكت بامرِ ظالمٍ فليُردِ قاتلهُ وليس بظالمِ

قد كنتُ احسبني لدى حرب الهوى جليلاتَ يخار خطرة المتعاظمِ
فرُميت من عيني بسهمٍ دونهُ حجري الذي منهُ فتكتُ بشاتمي
لم ترضَ قاتلتي بقتلي بل اتت تدعو الى قتل البريء مزاحمي
فقتلتهُ لكن بصرعهِ كبّت فرسان جيشي من عثار مظالمي
اوّاهُ من هذي الفظائع والدما وصراخها ضدّ الغريم الغارمِ
يا ليتني ما زلتُ ارعى في الفلا غنمًا تهشُّ لرؤيتي ومعالمي
لم اخشَ من اسدٍ ودبٍّ أقدما وكفتهما كفّي كفافَ صوارمِ
فهناك قد خضتُ المعاركَ غالبًا وهنا انا مغلوب ثغرٍ باسمِ
ناتانُ ما لي من سواكَ شفاعةً يرضى بها غضب المليك الناقمِ
وكما جرحتَ بما شرحتَ جوارحي فادهن جراحي من زيوتٍ بلاسمِ

ناتان

داود تُبْ فالله يقبل توبةً من خاطئٍ في سحقِ قلبهِ صارمِ
علِّم بتربتك النصوحِ جميع من حضروا ومن يأتونَ طيَّ عوالمِ
وتردّدُ الاجيالُ في استغفارها اصواتَ مزمار ابن يسّى النادمِ

من كلام داود (نظم المزمور الخمسين بالأخص)

ارحمني اللّهمَّ ارحم راحمٍ وبفيض رأفتك امحونَّ مآثمي
عمّم ليَ التطهيرَ من دنسي ومن ما يقتضيهِ العدلُ ضد جرائمي
انّي لعارفُ ما جنيتُ تعمّدًا والفكرُ في اثمي يتيم مُلازمي
مثلتُ آثامي لعيني مشهدًا فدعتْ لمشهدها عيونَ غمائمِ
فاليكَ وحدك قد أسأتُ لانهُ مَن ذا سواك بما جنيتُ محاكمي
وعليك وحدك قد جنيتُ ومن ترى الّاكَ يعفو وهو أعدلُ حاكمِ
قدّام عينيكَ الشرورُ صنعتُها وبصيرتي مغشيّةٌ بطلاسمِ
حاشاكَ تخلفُ في الوعود وكلُّ ما اوضحتهُ بقبول عاصٍ نادمِ
فاذا ترافع مؤمنٌ مع كافرٍ في صدق قولك نلتَ فوزَ محاكمِ
عطفًا بوجهك عن خطاياي التي قد صيّرت وجهي كأسود قاتمِ

قلبًا نقيًا بي أخلقنّ وأعطني روحًا قويًا لا كروحي الغاشم
حبلت بي الاحشاء من امي على دنسٍ ترسَّخ في قوام قوائمي
وكذا بسوء قد وُلدتُ مطبَّقًا بطنًا لظهرٍ من سدًى وملاحم
واليوم قد زادت بفعلي جبلتي اثمًا على اثمٍ على متراكم
فاردد بقدرتك العتيق مجددًا وارأف بمجبول بطينٍ ءاثم
لا تطرحنَّ عبدًا تعفَّر وجهُهُ من وجهك السامي الجمال الدائم
ذا روحك القدوس لا تنزعهُ من روحي والَّا صرتُ مثل بهائم
للحقّ قد احببتَ حتى لا ارى بسواه ترضى عن مليك ظالم
اوضحتَ لي اسرار حكمتك التي منها استفدتُ كرامتي وكرائمي
صيَّرتني ملكًا نبيًا قاضيًا ونصرتني في حرب كل مقاوم
حسبي بنسلي عزةً بين الورى من بكرك الفادي لعترة آدم
حتى اذا أذني تلقَّت في الثرى ان ابن داود بدا بعواصمي
احيت عظامي من رميم رفاتها ذكرى لنسبه ونهضتُ اوَّلَ قائم
زوفاك تغسلني بياضًا يزدري بياض ثلجٍ يزدهي بمعالم
وليلاًنْ قلبي سرورك بهجة واجبر عظامي من كسور مظالمي
إنْ تدنُ عني يا عليم سرائري صيَّرتني علم الهدى للقادم
فاعلِّم الاشرار ان يتتبَّعوا بعدي الطريقَ بتوبتي ومنادمي
وتردد الاجيال في استغفارها اصواتَ مزمار ابن يسَّى النادم
ضاقت بيَ الدنيا على رحابها اذ فاتني ربّي افحش مآثمي
كم من قلاقلَ نازعتني راحتي من راحتي وارتاح فيها لائمي
لم تنطفئ حربٌ بداخل منزلي الَّا وشبَّت فيَّ حربُ متاخمي
ليلًا نهارًا لا ازال مرددًا نوحًا يقصر عنهُ نوح حمائم
قامت مقام الخبز عندي ادمعي اذ قد نسيتُ مشاربي ومطاعمي
ومدامعي غسلت ُ فراشًا شانَهُ عارٌ تلطَّخ منهُ تاجُ عظائمي
ماذا يفيد الملكُ مرءًا قد غدا عبدًا ذليلًا في اذلّ جرائم
هاقد سفكت الدمع عن سفكي الدما وقتلتُ نفسي في مكان مغارمي

فتقبّلنْ مني الذبيحة عن رضى لا من عجولٍ او كبوش تقادمِ
لكنَّها قلبٌ وضيعٌ خاشعٌ قد طالما أذلَلْتُهُ بجلاومي
ولقد وعدتَ وانت اصدق واعدٍ بقبولهِ فأفعل لفيض مكارمِ
ولتشكرنْ نفسي وقلبي مع فمي شكرًا يلاقي منك بحر مراحمِ
ومعي تسبّحك الخلائق كلها حمدًا لمدحك عن جميع مآثمي

قلعة بعلبكّ وحفريّات الالمان فيها

لجناب الاثري ميخائيل افندي موسى الوف (تتمة)

والى جنوبي هيكل جوبيتر الشمسي هيكل آخر اصغر من ذاك مبنيٌّ على دكَّة واطئة وليس امامهُ بهو ولا رواق وقد كنَّا مع كثير من الكتَّاب ندعوه بهيكل جوبيتر وانَّما رجال البعثة الالمانية يرون بانهُ كان مكرَّسًا لباخوس اله السكر لِمَا على باب هذا الهيكل من نقوش العنب وهي من شارات باخوس. وقد وجدوا ايضًا نقوشًا بديعة على وجه المذابح التي كانت امام المقدس في الداخل تمثّل راقصات باخوس المشهورات تتخلَّلهنَّ عرائش العنب فاستدلَّ حضرة المهندسين بذلك على انهُ هيكل باخوس

وقد كانت الدكة التي تحمل الهيكل وعمدهُ الخارجية مطمورةً فكشفها الالمان تمامًا وهي مبنية بحجارة ضخمة بغاية الضبط والاتقان في التحام الاحجار على بعضها ولهـا إفريزان من اسفل ومن فوق ويعلوها الهيكل وهو أجود الآثار حفظًا يفوق في اتقانهِ وشغلهِ جميع الهياكل الباقية من عصر الرومان في المعمور كله. وقد كان يحيط بهِ خمسون عمودًا طول الواحد منها ١٨ مترًا ودائرته ستة امتار وهو مركب من ثلاث قطع ما عدا تاجهُ وقاعدتهُ. وهذه الاعمدة اصغر بقليل من عواميد هيكل جوبيتر السالف الذكر وبينها وبين جدار الهيكل فسحةٌ تبلغ ثلاثة امتار ويصل بين العمد والحائط فوق تيجان العواميد الواح حجريَّة هائلة في الكبر ومنشَّاة بنقوش بديعة وعليهـا صور عدد عديد من الآلهة التي كان يعبدها اليونان والرومان ولم يزل قسم كبير من هذه السقوف محفوظًا في محلهِ وما سقط منها وجدهُ الالمان وصفّوهُ امام الجدران

وامام باب الهيكل كانت فسحة كبيرة يتقدمها درج عظيم بثلاث بسطات وبعده كان صفّان من العمد المضلّعة التي سقطت واستُخدمت انقاضها . وبعد العمد الفسحة التي نوّهنا بها ثمّ الباب الكبير الذي كان ولم يزل آيةً في العظمة والنفاسة ودقّة الصنعة واحكام النقوش . وقد كان قبل الحفر مطموراً الى نصفه . وعتبتهُ العليا مركبة من ثلاثة احجار سقط الاوسط منها بفعل الزلزلة وقوة الثقل نحو مترين حتى صار يُخشى سقوطه تماماً وانهدام الباب كله . فتداركت الحكومة السنيَّة امرهُ منذ ثلاثين سنة وبنت تحتهُ دعامة وقتهُ من السقوط ولكنَّ الالمان تمكنوا من رفعه الى حيث كان حتى ساوى الحجرين اللذين كانا على جانبيه وثبّتوه معهما بالتراب النارية والكلس المائي والرمل واظهروا الصورة المنقوشة عليه التي كانت تخفيها الدعامة وهي تمثل نسر المريخ حاملاً بمخلبيه قضيباً ذا جناحين يلتفّ حولهُ حيّتان وذلك ما يدعونهُ الكادوسة (caducée) وهو رمز التجارة التي يحميها المريخ . وعلى جانبي النسر ملاك من كل جهة حاملٌ بينهُ وبين النسر غصناً من الاشجار فيه ورق وثمار وهذه الصورة تشير الى ما كانت عليه المدينة من سعة التجارة ووفرة الغنى

ثم فتح الالمان الباب الى عتبته السفلى فظهرت نقوشه البديعة وقد صانها من الدمار ما سقط عليها من الأتربة وانقاض الابنية العربية التي كانت امام الباب . وهذه النقوش تحيط بالباب على عرض ٧٥ سنتيمترًا فاولها « المطعّج » ثم خط من اوراق مختلفة ثم حبّ اللؤلؤ ثم المَيْض والنبال ثم حبّ اللؤلؤ ثم ساقية مرسوم فيها عريشتان من العنب والواحدة منهما معرّشة على الاخرى وبينهما آلهة الحبّ وكوبيدون والفون (faunes) والحمام وغيرها وكلّها يحمل عناقيد العنب . وبعد ذلك سلسلة محبوكة ثم ساقية تمثل نقشاً بديعاً يتخللهُ الخشخاش وسنابل القمح وفوق العتبة العليا ما ذُكر من النقوش ثم افريز منقّشٌ بافخر الرسوم وصور السباع واكثرها مهشّمة . وعلو هذا الباب ١٤ مترًا وعرضهُ ٦ امتار والى جانبيهِ بابان صغيران يُصعد منهما الى لولبين يؤديان الى سطح الهيكل . وفوق عتبة هذين البابين نقوش دقيقة الصنع تُعَدُّ من ادقّ الرسوم الموجودة في القلعة وبينها صورة عريشة صغيرة تتدلّى الى كأس يحملهُ حيوانات واوراق العريشة على صغرها محكمة الرسم حتى ان الضلوع الصغيرة ظاهرة فيها

وطول الهيكل من داخله من الشرق الى الغرب خمسة وثلاثون مترًا وعرضه

عشرون. فثلثاه الادنيان كانا لوقوف الشعب وهما مزيّنان من الجانبين بعمد مضلعة بارزة من الجدران وبينها قواعد الاصنام وفوق رؤوس الاصنام على موازاة تيجان العمد واجهاتٌ مثلّثة الشكل وجميع ذلك مزيّن بنقوش مختلفة دقيقة الصنع وفوقها كلها افريز بديع يحيط بالهيكل كلهِ من الداخل. وثلث الهيكل الأقصى وهو المقدس مبني على ارتفاع اربعة امتار عن باقي الهيكل وامامهُ كلّه درج بسطتين. وقد كشف الالمان الدرج المذكور وكان من قبل مطموراً وفوق البسطة الاولى عمودان كبيران مضلّعان يبعد الواحد منهما عن الحائط نحو المترين ومن منتصفه الى الحائط بقية قنطرة مزيّنة بنقوش البلّوط واوراقهِ وبين العمودين والى جانب كل منهما مذبح غُشّي وجههُ بصور راقصات باخوس وهنَّ متغنّيات برقصهنَّ. وبين المذبحين تكملة الدرج الى داخل المقدس وامام المذبحين على الدرج الاسفل درابزينان من الحجر ينتهيان في اسفل الدرج بركيزتين مربّعتين تمثلان على اوجه الحجر الثلاثة الرقص القبيح المعروف حتى يومنا هذا في مصر برقص البطن. وقد وجد الالمان ركيزة واحدة منهما فوضعوها في مكانها

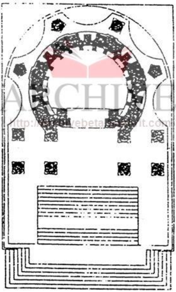
وقد نظف المهندسون كلَّ المقدس فظهرت آثار في وسطه بجانب الحائط تدل على المرتكز الذي كان عليه الصنم الكبير وكان ذا درجات اربع ولم يبقَ منهُ شيء. يذكر ومن الآثار المسيحية في هذا الهيكل رسم صليب يوناني تحت قاعدة عمود مضلع في الجدار الجنوبي. ولذا يقال بانهُ حُوِّل في زمن ثيودوسيوس او خلفائه الى كنيسة. وامَّا العرب فبنوا في وسطه ثلاثة اقبية لم يُعلم الغرض منها وقد هدمها الالمان ليُظهروا الهيكل على منظرهِ القديم

*

وكأنَّ العرب لمَّا استولوا على بعلبك لم يُحجموا رهبةً عند مشاهدتهم هذه الابنية العظيمة الباذخة فوطّنوا النفس على مباراة الأقدمين بتشييد قلعة مهيبة البنيان ثابتة الاركان لا تقلُّ عظمةً وقوّةً عمّا سلف من البناء القديم. وحقيقةً ان الحفريات الالمانية كشفت عن جميع مشتملات القلعة العربيّة واظهرت ظهوراً واضحاً جسامة بنائها وادلّة قوتها ومنعتها. نعم ان العرب قد استخدموا حجارة الهياكل القديمة لكنّهم لم يهشّموها بل بنوا بالحجر الضخم والدقة التامة وقد رفعوا الأثقال ومواد البناء الى ارتفاع شاهق حتى أنّهم زادوا على علوّ الهياكل علواً آخر. ومعظم هذه التحصينات ينتهي

عهد بنائه الى السلطان صلاح الدين الايوبي وخلفائه بدليل الكتابات الموجودة على الجدران من الملك الامجد بهرام شاه ابن اخي السلطان صلاح الدين ومنها للسلطان قلاون وابنه الملك الصالح محمد وللسلطان الظاهر برقوق وغيرهم . ولم تظهر كتابات تدل على ان هذه القلعة اقدم من هذا العهد لولا انَّ التاريخ ينبئنا عن بعض حوادث حربيَّة جرت فيها على عهد بني طغتكين وأيام الاتابك عماد الدين زنكي وذلك قبل تملك السلطان صلاح الدين يوسف . فلا يبعد بان العرب الاوَّلين حصَّنوا الهياكل ومدُّوا سور البلد الروماني اليها واكلوه الى الاحاطة بالبلد منها ثم زاد الايوبيون وسلاطين مصر من المماليك في تحصيناتها ونقشوا اسماءهم على جدرانها

هيكل الزهرة من رسم لجنة الالمان



وقد نظف المهندسون باب القلعة العربي وهو على الزاوية القبلية الغربيَّة وكشفوا ما وراءه من الأقبية والتعاريج حتى يصل الداخل الى باب ثانٍ ثم الى باب ثالث لتزيد العقبات في وجه العدوّ قبل ان يظفر بالقلعة . وبعد الباب الثالث ممشى معقود وراء

هيكل باخوس يتصل بابنية السكن في البهو الكبير وما كان منهُ وراء الهيكل المذكور قد تهدَّم وطمر تحت انقاض الاعمدة المتساقطة عليهِ · وغربي هذا المبنى وجدوا آثار جامع مبني بالركائز المربعة وفي صحنهِ بحرةٌ مدوَّرة وامامها المحراب وقد كان مع الجدران مغشى بالفسيفساء الملوَّنة التي لم يبقَ منها غير اثر التصاقها بالكلس على الجدران · وكان هذا الجامع يُدعى بجامع ابراهيم الخليل بدليل ما ذكرهُ ابو زكريا القزويني في آثار البلدان وما وجده الالمان من آنيةٍ منقوش عليها « وُقف على جامع سيدنا ابرهيم الخليل في قلعة محروسة بعلبك » ووراء الجامع للغرب ايضًا برجٌ بثلاثة طوابق ومزام للسهام يتصل من جهة بباب القلعة ومن الجهة الاخرى بسورها المبني بثلاثة طوابق ايضًا من القناطر وفيها مرامي النبال وهذا السور يحيط بالهياكل كلها على اربع جهاتها والقسم الاكبر منهُ مبنيٌّ فوق البناء الروماني القديم تارةً على قواعد عمد هيكل جوبيتر الشمسي وطورًا فوق معابد البهو الكبير والمسدس والرواق المقدَّم الى ان يبلغ امام هيكل باخوس حيث تراهُ مبنيًا على درجهِ العظيم ومنتهيًا ببرج كبير مشيَّد على طرف الدرج بثلاثة طوابق ويتَّصل اعلاه بالتحصينات الشادة فوق عمد هيكل باخوس الخارجيَّة وهذه تنتهي الى باب القلعة الذي ذكرناهُ قبلًا

ويتخلَّل هذه التحصينات مماشٍ معقودةٌ سقوفها ودهاليز واروقة وثكنات واسطبلات وما الحقنا اليهِ من بيوت السكن والافران والحمامات والآبار وغير ذلك وجميعها من اكتشافات الالمان

وحريٌّ بالذكر البئر التي وجدوها بين جدار القبو القبلي ودكة هيكل باخوس ممَّا يلي الدرج ويبلغ عمقها نحو الخمسة والاربعين مترًا واكثرها منقور بالصخر الاصم · وقد ترَّلت فيها لعلّي أجد دليلًا يحقق لي ما ذكرهُ ابن شدَّاد والدمشقي في تواريخهما عن بئر يدعوانها بئر الرحمة وهما يزعمان بانَّ المياه تفيض منها حين وقوع القلعة في خطر وفي اَبان الحصار وتغيض لمَّا ينكشف العدو ويعود الامن فوجدتُها تنبع الماء من اسفلها في ايَّام الربيع والصيف فقط · ومن المحتمل انَّها هي بئر الرحمة ولعلَّ الماء كان يتسرَّب اليها في زمن الحصار من خنادق القلعة المحيطة بها من الخارج والتي كانوا يملأونها ماء وقتئذٍ ليمنعوا العدو عن الاقتراب من الجدران فان بين البئر وبين الخندق الخارجي نحو ثمانية امتار فقط ولكن المهندسين يرتأُون بان قناةً كانت تتصل ببئر الرحمة وان الماء كان يجري اليها

خصّوها بذكر بربارة الشهيدة شفيعة المدينة . فان من تقليدات الاهلين انَّ هـذه الشهيدة ولدت في بعلبك وبها استشهدت. وبقي الهيكل في يد المسيحيين الى اواسط القرن الثامن عشر يؤدُّون فيه فروضهم الدينية حتى خربت المدينة بالزلزلة وبمظالم الامراء المتاولة بني الحرفوش فاهملوه وتركوا بيوتهم التي كانت في ذلك الجانب وعمّروا غيرها حيث ترى محلتهم الآن وبنوا هناك كنيسةً أُخرى وكرّسوها للبربارة كما كانت تلك. وقد حقّق لي والدي الذي كان شيخاً معمَّراً والمرحوم حبيب باشا المطران وغيرهما من الثقات صحّة هذا التغيير الذي طرأ على المدينة بامر بني الحرفوش وكيف خلت اكثر الاحياء من اهاليها وانفرد المسيحيُّون في قسم خاص من البلدة. ومما ذكر السائحان جيرو وسوته لمّا زارا بعلبك في سنة ١٧٠٥ ان هذا الهيكل المستدير كان كنيسة الروم على عهدهما. ووجده ود (Wood) سنة ١٧٥١ كذلك. فما ذكرناهُ من تحوُّل المسيحيين الى محلّتهم الحاليَّة حدث في اواخر القرن الثامن عشر وليس قبلاً. ولم يزل على جدران الهيكل كثير من الرسوم المسيحيَّة كالصلبان ومحل ايقونة على الباب وفي داخله صليب مرسوم باللّون الاحمر ضمن دائرة الى جانبيها شعار قسطنطين «بهذه العلامة تنتصر»

ولمَّا كان هذا الهيكل مبنيًا على دكة طمرتها تقلبات الاحوال على المدينة وما سقط عليها من انقاض الابنية التي احدثت حوله سعى الالمان واشتروا هذه الابنيـة وهدموها ورفعوا الاتربة التي تطمر الدكة فظهرت كانعطاف دائرة تحت العمد ووجدوا امام الهيكل درجهُ الكبير وهو ذو ثلاث بسطات وفوقهُ امام الباب كان اربعة من الاعمدة على خطّ مستقيم ولم يبقَ منها غير قواعدها ووجدوا خارج الهيكل تمثالاً للشمس سقط من احدى القواعد وهو بصورة امرأة عليها جلباب روماني ومن وراء رأسها الاشعَّة الشمسية ووجدوا داخل الهيكل مدفناً للكهنة المسيحيين وقد كان تحت المذبح الدائرة آثاره

ومما يذكر ان جميع الادراج التي وجدت في هياكل القلعة وفي هيكل الزهرة هذا تُعَدّ درجاتها بين البسطات بالعدد الفرد فقط فمنها بثلاث درجات ومنها بخمس ومنها بسبع وبتسع وباحدى عشرة وبثلاث عشر درجة وذلك يؤيد ما اكّدهُ لي احد العلماء الاميركان بان القدماء كانوا يبنون الادراج هكذا حتى يبتدئوا بدوس الدرج بالرجل اليمنى وينتهوا بها ايضاً وان ذلك من وساوسهم الدينية

الخزاعل والهيازعة او خُزاعة الحاليّة

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي (تابع)

٩ ذكر اشهر بطون وافخاذ الهيازعة والخزاعل في ايامنا هذه (تابع)

واماً « آل عُبيد » او « بنو عبيد » او « العُبيد » (فقد يُقال كل ذلك) فانَّهم مشهورون في تاريخ العرب من قديم وحديث. فعُبيد هذا الذي ينتسبون اليهِ هو « عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّئل بن حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل » (عن ياقوت ٢ : ٢٠٩) بن جديلة بن اسد بن ربيعة الفَرَس بن نزار بن معدّ بن عدنان (جمهور المؤرخين والنسّابة). واصلهم من الحجاز كما هو معلوم عند الجميع . ومن بعد ذلك انتقل قوم منهم الى اليمامة ومنها الى نواحي البصرة والكوفة ومنها انتشروا في جميع ديار العراق

اماً كونهم من الحجاز فتراهُ مسطورًا في جميع كتب التواريخ . واماً انتشارهم في اليمامة فقد ذكرهُ ياقوت في معجمه في مادة « حجر » ولم اقع عليهِ في غير هذا السفر الجليل . فقد قال المذكور (في ٢ : ٢٠٩) ما نصّهُ :

قال ابو عُبَيدة مَعْمَر بن المثنَّى : خرجت بنو حنيفة ابن لُجَيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل يتبعون الريف ويرتادون الكَلَأ حتى قاربوا اليمامة على السَّمْتِ الذي كانت عبد القَيس سلكتهُ لمَّا قدمت البحرَين . فخرج عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّئِل بن حنيفة متجعاً باهلهِ ومالهِ يتبع مواقع القطر حتَّى هجم على اليمامة فنزل موضعاً يقال لهُ « قارات الحُبَل » وهو من حَجرٍ على يومٍ وليلةٍ فاقام بها اياماً ومعهُ جارٌ من اليمن من سعد العشيرة ثم من بني زُبيد . فخرج راعي عُبَيد حتَّى اتى قاع حَجْرٍ فرأى القُصور والنخل وارضاً عرف انَّ بها شاناً وهي التي كانت لطَسْم وجديس فبادوا . . . فرجع الراعي حتَّى اتى عُبَيد فقال : واللهِ اني رأيتُ آطاماً طوالًا واشجارًا حسانًا هذا حَمْلُها . واتى بالتمر معهُ بما وجدَهُ (وفي الاصل المطبوع : وحده) منتثرًا تحت النخل . فتناول منهُ عُبَيد واكلَ وقال : هذا واللهِ طعامٌ طيّب . واصبح فامر بجزورٍ فنُحرت . ثم قال لبنيهِ وغلمانهِ . احترزوا حتَّى آتيكم . وركب فرسهُ واردف الغلام خلفهُ واخذ رمحهُ حتَّى اتى حَجْرًا . فلمَّا رآها لم يَحُلْ عنها . وعرف انها ارضٌ لها شان . فوضع رمحهُ في الارض ثم دفعَ الفرس واحتجر ثلاثين قصرًا وثلاثين حديقة وسمَّاها : « حَجْرًا » وكانت تسمَّى : « اليمامة » فقال في ذلك :

حللنا بدارٍ كان فيها انيسُها ... فبادوا وخلّوا ذات شِيدٍ حصونَها
فصاروا قطينًا للفلاةِ بغُربةٍ ... رميمًا وصرنا في الديار قطينَها

فسوف يليها بعدها من يحلُّها ويسكن عرضاً سهلَها وحزونَها

ثم ركز رمحهُ في وسطها ورجع الى اهلهِ فاحتملهم حتَّى انزلهم بها. فلمَّا رأى جارهُ الزبيديُّ ذلك قال: يا عُبَيد الشركَ. قال: لا بل الرضا. فقال: ما بعد الرضا. فقال: ما بعد الرضا الَّا السُخط. فقال عُبَيد: عليك بتلك القرية. فأنزِلْهُ (وفي الاصل المطبوع: فانزلها وهو غلط) القرية بناحية حجر على نصف فرسخ منها. فاقام بها الزبيدي اياماً ثم اعرض فاتى عبيداً فقال لهُ: عوّضني شيئاً فاني خارج وتارك ما ههنا: فاعطاهُ ثلاثين بكرة فخرج ولحق بقومهِ. — وتسامت بنو حنيفة ومن كان معهم من بكر بن وائل بما اصاب عُبَيد بن ثعلبة فاقبلوا فنزلوا قرى اليمامة واقبل زيد بن يربوع عمُّ عُبَيد حتَّى اتى عُبَيداً فقال: أنزلني معك حجراً فقام عبيد [واشار اليهِ] وقال: واللهِ لا ينزلها الَّا من خرج من هذا (يعني اولاده). فلم يسكنها الَّا وَلَدُهُ. وليس بها الَّا عبيديٌّ وقال لعمِّهِ: عليك بتلك القرية التي خرج منها الزبيدي فانزلها. فنزلها في اخبية الشعر وعبيد وولدهُ في القصور بحجرٍ فكان عبيد يمكث الايام ثم يقول لبنيهِ: «انطلقوا الى باديتنا» يريد عمَّهُ. فيمضون ويتحدثون هنالك ثم يرجعون فمن ثم سُمِّيت البادية. وهي منازل زيد وحبيب وقطن ولبيد بني يربوع بن ثعلبة بن الدئل. ثم جعل عُبَيد يُفسل النخل فيغرسها فتخرج ولا تخلف ففعل اهل اليمامة كلهم ذلك. اه

امَّا مذهب العُبيد فاغلبهم على مذهب السُنَّة. ويتلقَّى الرئاسة شيخ مشايخهم من الدولة العلية وهي التي تنصبهُ وليس قومهُ كما يفعلهُ سائر الاعراب. — هذا وقد اخذت بعض بطون وافخاذ هذه القبيلة ممَّن يجاور المدن والقرى بتعلُّم القراءة والكتابة وكثيرون منهم قد تحضَّروا بعض التحضُّر في ضواحي البلدان وقد تفرَّغوا للحراثة والزراعة وتربية الماشية

وتُقسم الغنائم عندهم على خلاف ما هو جارٍ عند سائر القبائل. فان اولاد الشيخ اذا ساروا للغزاة حقَّ لهم الثلث من مُجمَل الفيء — واغلب بطون هذه القبيلة تُعنى بنقل الحبوب والقطاني والغلات من محلِّها الاصلي الى المدن او القُرى المجاورة وذلك على ظهور الجمال غالبًا وعلى الحمير قليلًا

امَّا اعداء العُبيد فهم شمَّر وعَنَزَة. واذا ارادوا استجاشة الجيوش: «هَوَّسوا هوسة من هوساتهم» وبايدي اغلبهم العصي والهراوى والرماح والاسلحة. واشهر هذه الهوسات في مثل هذه الظروف التي دَوْرُها: «سَبْعُ الحُويجة سَعْدُونْ. هَيْلاً العَسْكر يجُونْ» (اي أسدُ الغابة سعدون. فندعو الى النزال العسكر وليأتوا. وهَيْلاً كلمة تُقال للحثّ الى النزال والمقارعة وهي مصحفة عن حَيَّهَلَا او حَيَّهَلْ) — والمراد بالهوسة نوع من الانشودة المسجَّعة ذات «دَوْر» واحدٍ يعيدهُ المهوسون عند كل

بيت او كلام مسجّع ينظمهُ المقدَّم. والدور في هذه الهوسة: «سَبعْ الهويجة...» وهم في مطاوي الغناء يركضون من محلٍ الى محل آخر ليسمع الكل بذلك وينضمّ اليهم من يريد الذبّ عن عرض قبيلتهِ وقومهِ. وكانت «الهَوسة» تُتخذ في بدء الامر عند اضطراب الاحوال او اضرام نار الفتنة بين الأقوام فيتنبهُ أفراد الجماعات بهذه العلامة فيفهمون مآلها. واللفظة فصيحة الاصل وهو «الهَوْشَة» من هاش القومُ: اذا اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم الفتنة. فكان الاصل فيها: «أُغنيَّة او أُنشودة الهَوْشة» فحذفوا المضاف اختصاراً كما هو مألوف عندهم

ومن غريب ما وجدتُهُ عند العُبيد معالجتهم الامراض. فأنها لا تخرج عن ثلاثة أمور هي عندهم اجلّ الادوية وان كان يوجد عندهم ادوية أُخرى الّا انها تعتبر دونها في الاهمّيَّة والشفاء. امَّا هذه الادوية الثلاثة فهي: ١ً الكيُّ. على الطريقة التي ذكرناها في كلامنا عن الصُلَيب (المشرق ١: ٦٨٠) وهذه الطريقة عريقة في القدم ومعروفة عند جميع طوائف البَدْو. — ٢ً الاقتصار على شرب اللبن وبالاخصّ لبن الناقة عملاً بالقول المأثور: «ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللَّبن». — ٣ً اتخاذ المُسهل على الوجه الآتي: يأخذ المريض صباحاً قبل ان يفطر قدحاً من الماء البارد ثم يذهب بهِ الى بعير او ناقة فيحرك ذنب الحيوان في داخل القدح ثم يشربهُ. فان أمشاهُ كان بهِ الشفاء. وان لم يُمشِهِ يشرب قدحين او ثلاثة حتى ينال الغاية. وقد سألت كيف يكون ذلك؟ — قالوا: لا يزال يعلق بذنب البعير شيء كالملح وهو نافع لمثل هذه الغاية. واذا لم يُمشِ هذا الدواء المريض شرب من بول البعير نفسهِ فيستفيد منهُ الفائدة الجزيلة. قالوا: وهذا التطبُّب معروف عند اغلب القبائل وهو عندهم قديم يتناقلهُ الخلف عن السَلَف

قلتُ: وبينما اكتب هذه السطور احتجت الى البحث عن كلمةٍ في معجم البلدان لياقوت فوجدتهُ يقول في مادة خَوَرْنَق (٢: ٤٩٢) ما هذا نصُّهُ: «انَّ يزدجرد كان لا يبقى لهُ ولدٌ وكان قد لحق ابنهُ بهرامَ جورَ في صغرهِ علّةٌ تُشبهُ الاستسقاء. فسأل عن منزلٍ مريءٍ صحيح من الادواء والاسقام ليبعث بهرام اليهِ خوفاً عليهِ من العلة. فاشار عليهِ اطبَّاؤهُ ان يخرجهُ من بلدهِ الى ارض العرب «ويُسقى أبوال الابل والبانَها» فانفذهُ الى النعمان وامرهُ ان يَبنيَ لهُ قَصْراً مَثَّلهُ على شكل بناء الخَوَرْنَق فبناهُ لهُ

باترلهُ أياه وعالجهُ حتى برئ من مرضه » اه

فانظر يا صاح كيف العرب تتناقل عوائدها جيلًا بعد جيلٍ بدون ان تخلّ بشيء منها !!!

هذا وتلاحظ ايضًا في الجدول المارّ ذكرهُ امرًا آخر وهو ان بعض هذه البطون كثيرة العدد توشك ان تكون قبائل ولعلّها تفضي الى ذلك مع مرور الزمن . ولهذا حسن بنا ان نرصد لكل واحدٍ منها جدولًا يبين حالتها . واوّل ذلك البَيْجات وهي مختصرة من البانجات . واعراب البادية كثيرًا ما يتّخذون هذا النوع من اختصار اللفظ معنى البانجات (وهي جمع بانجة) ما اتّسع من الرمل . واصل الكلمة : « بطن بانجات » لانهم كانوا يتخيّرون مُتّسعات الرمل لضرب خيامهم . فحُذف المضاف لاشتهار تقديره . والبَيْجات انفسهم يقولون « البيّات » وذلك بقلب الجيم ياء : اينما وقعت هي لغة معروفة عند العرب قديمًا وحديثًا كما الفنا اليه غير مرة في المشرق . ودونك لآن جدول البَيْجات او البيّات :

اسماء العشائر	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد رؤوس الغنم والبقر	عدد الماطي	عدد حملة الاسلحة	ديارهم	ملاحظات
بو ولي	١٠٠٠	١٥٠	٠٨٠	١٥٥٠	١٥٠	٢٦٠	في انحاء	قد قال لي احد
دَلايلوَة	٠٥٠٠	٠٩٠	٠٥٠	٠٥٩٠	٠٩٠	١٢٠	كركوك	افاضل الناس انّهم
بو حسن	٠٢٠٠	٠٥٠	٠٢٠	٠٦١٠	٠٧٠	١٠٠	والباس بجوار	سُمّوا بالبيجات من
بو احمد	٠٤٠٠	٠٦٠	٠٢٠	٠٦٥٠	٠٩٠	١٢٠	ماردين اي	بيك التي يلفظونها
نرانات	٠٣٠٠	٠٥٠	٠٢٠	٠٩١٠	٠٧٠	١٠٠	بين حدود	بَيْج لان شيوخهم
سمر يتين	٠٦٠٠	١٠٠	٠٦٠	١٢٧٠	١٧٠	٢٢٠	ولاية بغداد	يُدعَون بذلك ولم
دنخيلر	٠٤٠٠	٠٦٠	٠٢٠	٠٦٥٠	٠٥٠	٠٩٠	وولاية الموصل	بَيْكان : الاول
وشجيين	٠٢٠٠	٠٨٠	٠٤٠	٠٦٦٠	٠٦٠	١٠٠	واماً في الصيف	مُعلَّم بن عبد الله
بوصدارلة	٠٥٠٠	١٩٠	١٠٠	٠٩٨٠	١٨٠	٣٠٠	فيضربون	بيك . والثاني ابرهيم
بستاملية	٠٨٠٠	١٣٠	١١٠	٠٨٢٠	١٢٠	١٧٠	خيامهم على	بيك . ولعلّ في هذا
لمجموع	٥١٠٠	٩٥٠	٥٥٠	٩٣٠٠	١١٠٠	١٥٠٠	الجبال	الاشتقاق ما يرجح
								هذا الرأي على
								الذي ذكرناه
								فويق هذا

واعلم انهُ يغلب على هؤلاء البدو العنصر التركيّ . واغلبهم يتكلّمون بلغة اصلهم .

وهم على مذهب السُنّة. واما لقب البَيْك الذي يُلقّب بهِ شيوخهم فقد منحهم اياه السلطان الغازي مُراد الرابع حينما استنقذ بغداد من ايدي العجم

واغلب هؤلاء الاعراب « المستَركين » قد أولعوا بالزرع وتربية الضَرع ولذا تراهم يضربون خيامهم صيفًا في السهل. واما في الشتاء فيترقّون جبال حمرين. ويكثر عندهم الماشية كما تحقّقتَ ذلك من مطالعة الجدول. وزد على ما تقدّم انهم يُعنون ايضًا بتربية البغال وعندهم اكثر من الف بغل كلها فارهة فضلًا عن وجود الجياد العتيقة التي ذكرنا عددها

ومن البطون التي يحق لنا إرصاد جدولٍ « الجبورُ » واليك ذلك

اسماء العشائر	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد الغنم او البقر	عدد المآطي	عدد حملة الاسلحة	ديارهم
الشلالة	١٠٠٠	٨٠٠	٢٠٠	٢٨٠٠	١٠٠	١٢٠٠	على ضفف الزاب وفي
الشُوَيْخ	١٠٠٠	٦٠٠	٢٠٠	١٩٠٠	١٠٠	١٢٠٠	مكوك وتل الشعير
جبور الواوي	٢٠٠٠	٩٠٠	٤٠٠	٣٧٠٠	١٠٠	١٢٠٠	والاراضي الواقعة بين
البو خطّاب	١٥٠٠	٨٥٠	٢٠٠	٢٨٠٠	١٠٠	١٢٠٠	الموصل والزاب وفي
الصديق	٣٠٠٠	٩٠٠	٤٠٠	٣٦٠٠	٠٥٠	١٢٠٠	نواحي الخابور ثم في
البَرق	٢٠٠٠	٦٠٠	٢٠٠	١٨٠٠	٠٥٠	١٠٠٠	العراق في قَرَه تَبّه
الغُرَيب	٠٤٠٠	٤٧٠	٢٠٠	١٨٠٠	٠٥٠	٠٢٠٠	وتكريت وبين
الجاموس	٤٠٠٠	٧٥٠	٢٠٠	٢٨٠٠	١٠٠	١٥٠٠	الموصل والشويحات
البو طعمة	٢٠٠٠	٧٠٠	٢٥٠	١٩٥٠	٠٥٠	٠٢٠٠	وفي قلعة شرقاط
التُريمات	٠٥٠٠	٢٢٠	١٠٠	٠٩٠٠	٠٥٠	٠٢٠٠	وحوالي بغداد على
الدّسن	١٠٠٠	٥٠٠	٢٥٠	١٩٥٠	٠٥٠	٠٢٠٠	جانبي الدجلة وبعض
الجُبور (بالحاء)	٠٢٠٠	٤٦٠	٢٠٠	١٨٠٠	٠٥٠	٠٠٥٠	الفُرات
الجُمَيلة	٠٢٠٠	٢٧٠	٠٥٠	٠٤٥٠	٠٥٠	٠٠٥٠	
الحَيكل	٠٤٠٠	٢٨٠	١٥٠	١٥٥٠	١٠٠	٠١٠٠	
المجموع	١٩٣٠٠	٨٦٠٠	٣٣٠٠	٢٩٨٠٠	١٠٠٠	٩٩٠٠	

(ملاحظات) كان يسوس جميع هذه العشائر شيخ واحد الّا انهُ لمّا توفي قبل بضع سنوات وكان اسمه « عبد ربّه » وخلفهُ ابنُ الشيخ حُمود لم يبقوا على ذلك الوئام والائتلاف بل قام بينهم شيوخ كثيرة شقّوا عصا الطاعة مدة ثم عادوا الآن الى التآلف بما رأوا من الاضرار في التخالف

انَّ اغلب الجبور على مذهب السُنَّة الَّا بعض عشائر متبثَّة حوالي بغداد فان مذهبها الشيعيَّة. وهم جميعهم يُعنون بالزراعة والحراثة وأغلب فلاحي بغداد وضواحيها هم من هذا الفخذ. ومن لا يهتمُّ منهم بالزراعة فيربّي الماشية او يبيع الحطب الذي يحتطبهُ من البادية او يُكري دوابَّهُ لباعة الاثمار والخضراوات. أمَّا نساؤهم فيجمعن الشوك والحلّة ويبعنها في بغداد او جوارها. واكثرهنَّ يستحضرنَ « اللبن » في عُلَب كبيرة من خشب ويحملنها على رؤوسهنَّ وقد تحمل الواحدة ستَّ او سبع علَب ومجموع ما فيها من ١٥ لترًا الى ٢٥ لترًا او اكثر فيذهبنَ بها الى المدينة وتكون المسافة من بيتهنَّ الى السوق من ساعةٍ الى الساعتين فيَبعنها بثمن زهيد بالنسبة الى ما كابدنَ من المشقَّة والتعب

ولبعض العشائر جياد عتيقة مرغوبة غالية الثمن

وللجبور المجاورين للمُدُن الكبار بيوت من مدر. وأما الذين في البوادي فيأوون الى خيم تكون من قصب في الصيف ومن شَعر المعزى في الشتاء. وسبب تغييرهم هذه المضارب ان القصب في الصيف اقل حرارة من الشعر وافيد للصحة. وأما شعر المعزى فهو دفأ. ولان الامطار اذا نزلت عليه وتَّرتهُ وضيَّقت خصاصهُ وامتنع تنوذ القطر ايَّاه وامنوا شرَّ الوكف

ولا حاجة الى القول: ان جماعة من الجبور تميل الى « الحَوف » اذا ناسبتها الفُرص فهذا شان جميع اقوام اهل البادية من جميع القبائل. بل وكل الاعراب تعتبر الغزو والنهب والسلب وما ضاهى ذلك عُنوان كرم الطباع وسمة الشجاعة ولذلك فاكثر ما تراهم يتلصَّصون عند ما يكون الظلام قد مدَّ اجنحتهُ على الخليقة

ومن الجبور فخذٌ لم نذكرهُ في الجدول السابق وهم: جبور « البو نجَّاد » وقد انفصلوا من القبيلة الامّ في العراق قبل خمسين سنة وساروا الى نواحي الموصل وقد تفرَّغوا لحراثة الارضين وزراعتها وتربية المواشي ونحو ذلك. واسم شيخهم اليوم: ابن الهَيري » وهذا الفخذ يشتمل على ٤٠٠ عشيرة وفيهم من القاليص اكثر مما في جبور بغداد. ولهم من الجياد ما يزيد على ٥٠٠ واحد. ومن الابل ٤٠٠ راس ومن الغنم والبقر ٢٠٠ ومن الماطي ٣٠٠ وفيهم من حملة الاسلحة ٨٠٠ رجل

واليك الآن جدول الزَوْبع :

اسماء العشائر	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد الغنم او البقر	عدد الماطلي	عدد حملة الاسلحة	ديارهم	ملاحظات
الحَمام	٠٦٠٠	١٠٠	٠٤٠	١٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	ان جميع عشائر	ان جميع
الفَروشين	٠٢٠٠	٠٢٠	٠٢٠	٠٤٠٠	٠٩٠	٠٩٠	الزوبع كانت تسكن	عشائرالزوبع
الصُدعان	٠٤٠٠	٠٨٠	٠٢٠	٠٨٠٠	١٧٠	١٧٠	قلب الجزيرة او ما	يخضعون لشيخ
الذَرباويين	٠٢٠٠	٠٤٠	٠٢٠	٠٦٠٠	١٠٠	١٠٠	بين النهرين الّا انهم	وهو ابن
الشمار	١٢٠٠	٢٠٠	١٢٠	٢٤٠٠	٥٠٠	٥٠٠	انتقلوا الى « ابو	ظاهرا لحمود
الكراد	٠٧٠٠	١٠٠	٠٤٠	١٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	غُرَيب » منذ ان	وهو اعظم
الشدادة	١٥٠٠	٢٠٠	٠٨٠	٢٠٠٠	٤٨٠	٤٨٠	اشترى هذه الارض	شيوخهم
الفَداغة	٠٤٠٠	٠٨٠	٠٢٠	٠٨٠٠	١٨٠	١٨٠	جلالة مولانا السلطان	
البو سَوْداء	١٦٠٠	٢٠٠	١٠٠	٢٥٠٠	٤٠٠	٤٠٠	الحالي	
الحارث	٠٢٠٠	٠٢٠	٠١٠	٠٤٠٠	٠٨٠	٠٨٠		
المحمود	٠٥٠٠	٠٤٠	٠٢٠	١٠٠٠	١٠٠	١٠٠		
المجموع	٧٦٠٠	١٢٠٠	٥١٠	١٦٣٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠		

ان مذهب اغلب هؤلاء العشائر هو السُنّيّة وشغلهم الحراثة والزراعة · والشيخ لا يزرع زرعهُ الّا في الاراضي السَنيّة الراجعة الى مولانا السلطان · والدولة تجود عليه بمُنح وامتيازات وتسهيلات عظيمة · وما عدا الزراعة فان عشائر هذا الفخذ تُعنى بتربية المواشي والغنم والبقر ولهم جياد اصيلة · والزَوبع هم من اشدّ القبائل إباءً

وهاك الآن جدول العِزّة :

اسماء العشائر	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	رؤوس الغنم والبقر	عدد الماطلي	حملة الاسلحة	ديارهم	ملاحظات
البو نجدي	٦٠٠	١٠٠	٨٠	١٤٠٠	٢٠٠	٢٠٠	في السهل	شيخهم الحالي : ابن
البو عوّاد	٥٠٠	٠٩٠	٥٠	١٢٠٠	١٠٠	١٥٠	المعروف بالخُرقة	خيزَران العبدالله الحمد
البو بَكر	٣٠٠	٠٦٠	٤٠	٠٧٠٠	١٠٠	١٠٠	في نواحي	ومعهُ شيخ آخر يُعرف
البو موسى	٤٠٠	٠٦٠	٤٠	٠٩٠٠	١٠٠	١٦٠	طُوزخُرماتي	باسم حسَن المَرواح
البو طراز	٦٠٠	١٠٠	٨٠	١٣٠٠	٢٠٠	٢٠٠	وفي الخالص	واسم الشيخ الذي في
البو حمد	٥٠٠	١٠٠	٧٠	١١٠٠	١٠٠	١٥٠	وبين كركوك	الخالص : خَلف المُصيب
البو جواد	٣٠٠	٠٥٠	٣٠	٠٧٠٠	١٠٠	١٥٠	وبغداد	ومعهم وكلاء يُعرفون
البو محمّد	٣٠٠	٠٤٠	٣٠	٠٥٠٠	٠٩٠	٠٩٠		باسم السَركاريّة
المجموع	٣٦٠٠	٦٠٠	٤١٠	٧٨٠٠	١٠٠٠	١٢٠٠		

مذهب هذا الفخذ السُّنَّة واغلب مقتنياتهم الشاء على ما رأيت. وهم يخضعون جميعهم للدولة العلية ولاسيَّما لوالي بغداد. وقد اشتهر هؤلاء الناس بكونهم طُفَيلِيِّين وورَشة يعيشون على نفقة غيرهم من الاعراب. وربَّما قطعوا مسافاتٍ عظيمة لتحقيق مُناهم. — ويُروى بهذا الخصوص ان عِزيًّا طوى شقَّةً في نيَّة ان ينزل كل بضعة ايام في قوم من الاعراب. واتفق انهُ حلَّ ذات مساء في خيمةٍ كانت خيمة اهلهِ (لانك تعلم ان من دأب البدو التنقُّل والترحال) ولمَّا لم يكن يدري بذلك نزل عليهم فلمَّا احسَّ بما وقع لهُ قال: «يا للعجب كيف اني عدتُ بهذه السرعة الى خيمة اصحابي المشؤومة»

واعلم ان اغلب عشائر العزة قد تركت عيشة البادية وسكنت القرى والمدُن وهي تتعاطى الآن الاشغال السهلة التعلُّم كالحِياكة والبِناية ونحوها (التتمَّة للقادم)

لبنان، بحث في أنجاده واغواره

لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

قد اظهرت ابحاثنا السابقة غير مرَّةٍ خطر لبنان وعظم شأنهِ في سوريَّة. فان كان قول الكتاب الكريم عن بلاد الشام «بانها تدرُّ لبنًا وعسلًا» لا يزال صحيحًا في عهدنا كما صحَّ سالفًا فليس ذلك الَّا من فضل الانهر التي تتولَّد في بطون لبنان ومن تأثير الجبال الشاهقة المكلَّلة بالثلوج الغرَّاء في الهواء واحوال الجوّ. وعليهِ فانهُ من الواجب اللازب ان نبيّن خواص لبنان في وضعهِ وهيئتهِ وبطونهِ وحزونهِ فنشرحهُ تشريحًا لنقف على دفائنهِ وخفاياه. وذلك اقوى عامل لبيان مجاري مياههِ وتفرُّع الانهار على جوانبهِ

قال الجغرافي روكلو (E. Reclus : *Asie Antérieure*) في وصفهِ للبنان: اذا ما ألقيتَ بصرك من البحر الى سلسلة لبنان المستطيلة رأيت من هذا الجبل نظرًا بهيًّا فيلوح لك ازرق او ورديًّا في الصيف ومشتملًا في الشتاء والربيع بجلباب ثلجهِ الفضي. واذا تصاعدت الابخرة في الجوّ البست قممهُ التازمة ثوبًا شفَّافًا هوائيًّا غايةً في اللطف. بيد انَّ عذوبة هذا المنظر لا تخلو من سطوة الشدَّة فترى ذلك الجبَّار يتمطَّى بضلوعهِ الشديدة

وينطح برأسه الشامخ لا يقوم في وجهٍ قائم. على انَّ النظر الى محاسن هذا الجبل عن كثبٍ هي دون جماله عن بعد. فترى ظهره على طول ١٥٠ كيلومترًا (والاصحّ ١٨٠ كيلومترًا) اقبب اجرد لا تكسوه الخضرة وديانهُ متشابهة ومشارفهُ كأنها قُدَّت على قالب واحد»

هذا هو الوصف الذي خصَّهُ ذلك الجغرافي الشهير بلبنان. وان دقَّقنا من بعده في تعريف هذا الجبل قلنا: انَّ لبنان اشبه بجدار عظيم من الصخور وجهَّتهُ من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقيّ. وفي الجهة الشرقيَّة تراه ينقطع بغتةً اما من جهة الغرب فهو يتفرّع فروعًا متعدّدة على هيئات شتَّى من آكام وبطون وسهول ورُبى متسلسلة يدخل بعضها في بعض. واذا استثنيت هذه التفرُّعات الثانويَّة والتجعُّدات غير المتسقة تحقَّقتَ ان سلسلة لبنان العظمى قد وضعها الخالق على صورة نظاميَّة وجانب كبير من البساطة. ولذلك قلَّما ترى في لبنان تلك المناظر المتباينة التي تقرُّ لها العين وانما البصر يقع على حاجز كبير في حدود الافق يتواصل على خط مستقيم لا تكاد قممهُ العليا تمتاز عن بقيَّة اقسامهِ

ومن درس جغرافية سوريَّة ورأى تربَّاتها وافرد لبنان ببحثهِ لا يرى فيه تلك الأطواد العجيبة التي تقوم في السهول المنبسطة او في وسط الأنجاد المرتفعة فتخلب النظر بمشارفها وقرونها السامية كجبل فنتو (Ventoux) في فرنسة وجبل اتنا في ايطالية وبركان تناريف في جزائر كناري وجبل الاقرع في جهات انطاكية او الاوليب في بروسة فانَّ مثل هذه الجبال تأخذ بمجامع القلب لتحليقها رؤوسها في الجوّ. اما لبنان فلا اثر فيه لمثل هذه القرون الباسقة التي تنصب ضلوعها المهشَّمة بالاودية فوق قرارتها الاصلية. وكذلك ليس في لبنان مثال لتلك القنن المروَّسة المدعوَّة في بعض البلاد الجبلية كبلاد الالپ والپيريناي بالمسلات والابر والاسنان كما انهُ خالٍ من القمم المخروطة الشكل او ذات المقاطيع المخروطية. ومجمل القول انَّ ظهر لبنان ينبسط انبساطًا متساويًا على خطّ سويّ يبلغ معدَّل علوه ٢١٢٠ مترًا تركب فوقهُ اهاضيب وروابٍ محدَّبة تختلط في هيئتها مع السلسلة الوسطى الاصلية

الَّا انَّ للبنان خواصّ اخرى تجعلهُ من الجبال الممتازة بيانها فمن ذلك تقاطيعهُ التي ترى في المنعطف الموازي للساحل. فهناك عددٌ وافر من الاودية والمهاوي والشعاب

والألهاب الصعبة المرتقى والوهاد التي تفصل الجبل الى نشوز مختلفة كأنها القلاع الحريزة. وذلك ما سهّل لاهل لبنان ان يعيشوا في جبلهم في الامن والراحة. وكذلك تعدَّدت فيهِ الامم المختلفة التي التجأت اليهِ وتوطَّنتهُ فاختلطت الآداب وتوفَّرت المشاكل في تعريف اصولها الشتى

*

وان انتقلنا الآن الى وصف اودية لبنان التي تنوط بها المجاري المائية وجدنا ان وضع هذه الهبيطات والبطون هو على خط عمودي بالنسبة الى ظهر الجبل بالعرض منهُ. ولمَّا كان الجبل موازيًا للبحر مجاريًا لساحلهِ تحدَّرت منهُ السيول الى هذه الاودية فانصبَّت في بحر الشام على اقرب طريق. والمياه قد فتحت لها مسيلًا على خط مستقيم بعد نفوذها في اعطاف الجبل وخرقها لفروعهِ الثانويَّة. ولو اردنا ذكر الاودية التي هي في لبنان على شكل خط عمودي معترض لتعدَّدت الاسماء. فمن ذلك اكثر مجاري السيول كنهر بيروت ونهر الكلب ونهر ابراهيم وامثالها. واكثر وجود هذه الاودية المعترضة في شماليّ لبنان اي في مشارفهِ العليا حيث المياه تبلغ معظم قوَّتها

الَّا انَّ ظهر الجبل عند بلوغهِ شمالًا رأس الشقعة يميل ميلًا ظاهرًا الى الشرق وتتَّسع فروعهُ الغربيَّة وتخفّ منحدراتهُ فترى الاودية اللاحقة بهِ تميل معهُ فتتجه الى الشمال الغربي وهي لا تزال مع ذلك تابعة للخطوط العموديَّة الَّا انَّ زواياها بالنسبة الى الساحل اقل انفراجًا فتجري الى البحر من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي. واذا بلغت منتهى لبنان في الشمال الغربي رأيت الانهار كنهر القاديشا ونهر البارد تتفجّر من ضلوعهِ على شكل المروحة نصابها ظهر لبنان المركزي

وفي لبنان ما خلا هذه الاودية العموديَّة او المعترضة اودية اخرى توازي طول الجبل وتجري معهُ على خط مستقيم مثال ذلك شماليّ لبنان في جبل عكَّار نهر خالد وما ينصبّ فيهِ من الجداول والسيول. ومثل هذه الاودية الموازية للجبل كثيرٌ في لبنان الجنوبي على جهة طريق الشام الجنوبية فترى مسايل المياه تجاري في سيرها ظهر الجبل في اعاليهِ حتى اذا بلغت اسافلهُ عطفت بغتةً واعوجّت على شكل الزاوية المنفرجة. وان اعتبرت اغلب الانهار الواقعة في تلك الجهات كالليطاني والزهراني والاوّلي والدامور. وجدتها على هذا المثال فانَّها تجري اوّلًا من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ثم

تغيّر على فور وجهتها وتنفذ في مضايق تسيل منها الى البحر على خط عمودي معترض

وليس بين هذه الانهار ما يقطع ظهر لبنان الّا الليطاني وحده فانّ رأسهُ على منعطف لبنان الشرقيّ وهو يصبُّ في البحر منحدرًا الى منعطفهِ الغربي وذلك من عجائب الامور اذا اعتبرت عمق وادي هذا النهر وقابلت بينهُ وبين ضخم الجبل الذي تخترقهُ مياههُ. ولعلّ ما ارتآهُ في هذا الامر العلامة ت. فيشر لا يخلو من الصواب وهو قولهُ بان الليطاني كان قديمًا في اسفل مجراه نهرًا متسرّبًا الى باطن الجبل فلم تزل مياههُ تعمل في الصخور التي تخفيهِ عن النظر الى ان اخترقها وعليهِ فيكون الجسر الطبيعي الذي يُرى حتى الان في يحمور اثرًا لحالة النهر السابقة وبقية من القناطر الصخرية الطبيعية التي جرى تحتها النهر مدّة احقاب عديدة

وممّا يجدر بنا قولهُ انّ الاودية اللبنانية وعملها الجسيم انما هو من فعل العوامل الطبيعية التي تنبّهنا. ألا وهي الثلوج والجليد والامطار والمياه الجارية وكلّها قد تسلّطت على صخور الجبل فنقرتها وحفرتها على شكل الوديان. وذلك امرٌ يسهل الوقوف عليهِ في الامكنة التي يهبط السيل بين جدران الجبل المركّبة من طبقات صخور نظاميّة فهذه الطبقات ترى على الجهتين مناسبة لبعضها. وقلّما ترى في لبنان واديًا الّا وتنظر آثار المياه على جانبيهِ فتحقّق علو مجراها سابقًا ثم هبوطها على مدى الاعصار

وهذا عمل المياه وجرفها للصخور يبدو للعيان في اخوار هلالية تختلف سعةً وعمقًا حُفرت في اواسط الجبل وتتكوّن من مجموع شعابهِ ومن انخسافاتهِ وتهوّراتهِ. واجمل ما يُرى من هذه البطائح بطيحتان الواحدة في لحف صنين والاخرى تحيت المنيطرة. وعند افقها اطاح آخر قليل الاتساع لكنّهُ غاية في الحسن لا يُحدق بهِ من الناظر البهيّة الآخذة بمجامع الابصار

وهي المياه ايضًا حفرت الألهاب اعني الصدوع التي تقوم في الجبل تجاه الناظر اليها كالحائط لا يُرتقى. فانّ السيول بقوّتها قد تخلّلت الصخور ولم تزل تناصبها الحرب حتى غلبت صلابتها ودخلت في قلبها. فمن ذلك وادي نهر ابراهيم في مسيلهِ الاعلى نازلًا عن قرطبة ومضيق نهر الكلب وما يفضي اليهِ من الاودية كنهر صليب ونهر باروك الاعلى مع ملحقاتهِ ونهر الاوّلي بقرب جزّين. واعظم هذه الألهاب نهر قاديشا فانّ عمقهُ لا يقلّ عن ٥٠٠ متر فيمثّل نوعًا مضايق بلاد كولورادو في اميركة فترى فيهِ المياه تهبط من

اعطافهِ الى اعماقهِ مزبدةً فتسيل ملتويةً في تلك القنـاة الطبيعيّة التي خرقتها رغمًا عن صخورها الصمَّاء . وهو لعمري منظر مهيب يزيد روعًا اذا قوبل بما يحفُّ بهِ على جانبي الوادي من الاشجار المتَّسقة على شكل الدرج ومن الصخور المختلفة الالوان

وللبنان شعابٌ تصل بين منعطفيه منهـا المناقب يترقّلها المسافر فيجتاز وسط الجبلين او الربوتين متّبعًا لمنعرجات الوادي ومنهـا الثنايا والعَقبات تسير بين الجبلين المنتصبين على متون مرتفعة . مثال ذلك العقبة التي بين العاقورة وأفقا التي تدعى ثنيَّة النيطرة وتُعدّ من اقدم مسالك لبنان ومسـافذه . بيد انّ الثنايا قليلة في لبنان لاستواء خط قسمهِ الاوسط في الارتفاع . فانّ السـائر لا يتبطّن الغور بل كثيرًا ما يجري على جانب الوادي او على ظهر الجبل . وفي بعض المجازات كمجاز الباروك وصنّين وجبـل الارز الذي يبلغ علوّهُ ٢٦٠٠ متر ليس فرقٌ يُذكر بين الجبل وطريق السابلة

*

ان اسم لبنان يُشعر ببياض قممه فانهُ مشتقّ من اصل سامي « لبن » ومعناهُ الجبل الابيض ليس كما زعم البعض لاجل صخوره الكلسيّة التي يتركّب منهـا بل لما يتوّج رأسهُ من الثلوج الغرّاء . فانّ هذا المنظر في بلاد تتّقد فيهـا وغرات القيظ كان من شأنهِ ان يؤثر في مخيّلة الامم البائدة

ومع هذا ليس في لبنان رأس يبلغ منطقة الثلوج المخلّـدة . امّا المثالج الجليديّة التجيّدة فلا اثر لها اليوم . وغاية ما يلقاهُ المسافر في اعالي جبل الارز احواض مستديرة في أمن من الشمس تتراكم فيها كمّيات وافرة من الثلج تبقى فيها حتى في معظم حرارة الصيف . وهذه المستودعات لا تُرى في قمّة جبل المكمل الذي يبلغ ٣٠٠٠ متر تكن في جهاتهِ السافلة المعتزلة عن اشعّة الشمس . وكذلك في صنين وفي جبل النيطرة بعض مثالج كهذه . وعلى رأي علماء الطبقات الارضية لا ينقص لبنـان الأمنة متر ليبلغ علوّ الجبال الخالدة الثلوج التي لا يذوب ثلجها صيفًا مع شتاء لارتفاعها وقلّة حرارتها

ومن تفرّع الجبل من الجنوب الى الشمال وجد الجبل يتزايد علوًّا وكذلك يتسع عرضًا . ولو تأمّل الناظر من علو الجوّ عرض لبنان بين صيداء ومشغرة لوجدهُ لا يزيد عن ٢٩ كيلومترًا وهو يبلغ بين بيروت وقبّ الياس ٣١ ك ومعظم اتساعهِ بين طرابلس وهرمل ٤٦ ك . فيكون لبنان على شكل مربع منفرج عن زاويتيه العلويّين (البقية تأتي)

الخطُّ العربي

نخبة من كتاب صُبح الأعشى في كتابة الانشاء للقلقشندي

عني بنشرها الاب ل. شيخو اليسوعي (تابع لما سبق في المشرق ٦ : ٩٤١)

الفصل السادس عشر (تابع)

الجملة الثانية

في تناسب الحروف ومقاديرها في كل قلم

قال صاحب رسائل اخوان الصفا في رسالة الموسيقى منهُ : ينبغي لمن يرغب ان يكون خطّه جيّدًا او ما يكتبهُ صحيح التناسب ان يجعل لذلك اصلًا يبني عليهِ حروفهُ ليكون ذلك قانونًا لهُ يرجع اليهِ في حروفه لا يتجاوزهُ ولا يقصر دونهُ . (قال) ومثال ذلك في الخطّ العربي لمن يخط الفا باي قلم شئت وتجعل غلظه الذي هو عَرضه مناسبًا لطوله وهو الثُمن ليكون الطول مثل العرض ثماني مرات . ثم تجعل البَرْكار على وسط الالف وتدير دائرة تحيط بالالف لا يخرج دورها عن طرفَيهِ فان هذا الطريق والمسلك يوصلان الى معرفة مقادير الحروف على النسبة ولا تحتاج في مقاييسك ما تقصدهُ الى شيء يخرج عن الالف وعن الدائرة التي تحيط بهِ . فالباء واخواتها كلٌ واحدة منها يجب ان يكون تسطيحها اذا اضفتَ اليهِ سِنها مساويًا لطول الالف . فاذا زاد سمج او قصر قبح . ومقدار ارتفاع سِنها وجميع السِين التي في السين والشين ونحوها لا يتجاوز مقدار ثمن الالف . والجيم واخواتها مقدار مدتها في الابتداء لا يقصر عن نصف طول الالف

وكذلك يجري الامر في العين والغين والسين والشين والصاد والضاد والراء والزاي كل واحدة منها مثل ربع محيط الدائرة والدال والذال كل واحد منهما يجب ان يكون مقدارها اذا ازيل الانثناء الذي فيها وأعيدت الى التسطيح لا تتجاوز طول الالف ولا تقصِر دونهُ . والسين والشين كل واحدة منهما يجب ان تكون سِنها الى فوق مثل مقدار ثمن الالف . وفي العرض بمقدار نصفها وفي التعريق مثل نصف الدائرة المحيطة بالالف . والصاد والضاد مقدار عرض كل منهما في مداها مثل مقدار نصف الألف .

وفتحة البياض فيها مقدار ثمن الالف او سُدسها وتعريقها الى اسفل مثل نصف الدائرة المحيطة بالألف والطاء. والظاء. كل واحدة منها في ناحية يجب ان يكون مقداره مثل مقدار جميع طول الألف وعرضه مثل نصف الألف. والعين والغين كل واحد منهما مقدار تقويسه في العرض مثل نصف الألف او مثل الالف اذا أُعيدت الى التسطيح وأُزيل تثنيه وتقويسهُ من اسفل مثل نصف محيط الدائرة. والفاء يجب ان يكون تسطيحهُ الى قدّام بعد الطالع منهُ من فوق مثل طول الألف. وحلقته وحلقة الواو والميم كلاها الى مثل فوق سُدس الألف والى اسفل في الميم والواو مثل الراء. والقاف تقويسها من فوق ينبغي ان يكون مثل سدس طول الألف. وفتحة البياض التي داخلهُ مثل سدس طول الألف وتسطيحهُ من اسفل مثل اعلاه. وكثرتهُ الى فوق مثل نصف طول الألف. واللام يجب ان يكون مقدار طول قائمتها مثل الألف ومَدَّتها الى قدّام مثل مقدار نصف الالف. والنون يجب ان يكون مقداره مثل محيط الدائرة. والياء ينبغي ان يكون مبدأوهُ دال مقلوبة لا تتجاوز مقدار طول الالف وتعريقها الى اسفل مثل نصف محيط الدائرة. (ثم قال): وهذه المقادير وكيفية نسبة بعضها الى بعض هو ما يوجبهُ قوانين الهندسة والنسبة الفاضلة. الّا ان ما يتعارفه الناس ويستعملهُ الكتّاب على غير ذلك

وقد اشار الشيخ عماد الدين بن العفيف الى ضوابط في ذلك ما تقتضيه اوضاع الكتّاب يجب الوقوف عندها فقال: واعلم ان مقادير الحروف متناسبة في كلّ خط من الخطوط واعلم ان صاحبنا الشيخ زين الدين شعبان الاثاري في أَلفيَّته قد جعل طول الالف سبع نقط من كلّ قلم ومقتضاه ان يكون العرض سبع الطول. (ثم قال): ان ما زاد على ذلك فهو زايد في الطول وما كان ناقصاً عن ذلك فهو ناقص. وعلى ذلك تختلف المقادير المقدَّرة بالالف من الحروف بعض قدر الثمن من الطول. فالألف واللام قدر سواء في كل خط. وكذلك الباء وأختاها والجيم واختاها والعين والغين قدر سواء. والنون والصاد والضاد والسين والشين والقاف والياء المعرَّقة قدر سواء. والراء والزاي والميم والواو قدر سواء. (قال): وكل عراقة بدأتَ بها في كل خط فعلى مثلها يكون انتهاؤها. (ثم قال): فتفهَّم هذا القدر فانهُ كثير ما يختلط على الكتّاب الحذّاق

وقد ذكر الشيخ شرف الدين عبد السلام من ذلك اضربًا:

احدها انَّ ما هو متناسب الطول وهو خمس صور: صورة الالف وصورة اللام وصورة القاف وصورة الفاء وصورة الكاف ويجمعها قولك «القفك» وفُرِّع عليها اربع صور يجمعها قولك «بث مي»

الثاني ما يجوز مدُّهُ من اول السطر الى آخره وقصره ما شاء ما لم يُقصر عن طول الالف وهي: الباء والكاف واللام ويجمعها قولك «بكل» ويتفرَّع عليها اخواتها

الثالث ما هو متناسب في القدار وهو ثلاث صور يجمعها قولك «ديل» والمنكّب من الدال والمستلقي منها والمنسطح والمستلقي منها والمنكّب من الياء بمقدار نصف الف خطه

الرابع ما هو متناسب المساحة في حال العطف والارسال وهو القاف والسين والباء والياء والضاد ويجمعها قولك «قس يض» وكل اخت تلحق باختها

الخامس ما هو متناسب في الارسال وهو الميم والواو والزاي ويجمعها قولك «موز»

السادس ما هو متناسب في الضوء والارسال وهو ست صور هي: الفاء والقاف والهاء والميم والواو واللام الف ويجمعها قولك «فقه مولا»

السابع ما هو متناسب ضوء الباطن وهو ثلث صور: الصاد والطاء والعين واخواتها

الثامن ما هو متناسب الرؤوس وهو ثلاث: الصاد والعين والطاء ويجمعها قولك «صعط» ويلحق بها اخواتها

الجملة الثالثة

فيما يجب اعتماده لكل ناحية من نواحي القلم

قد تقدَّم في الكلام على براية القلم ان للقلم سنًّا ايمن وسنًّا ايسر وعرضًا ووجهًا وصدرًا وأنهُ يتعيَّن على الكاتب معرفة كل واحد منها ليعطي لكل واحد منها حقَّهُ في الموضع الذي يقتضيه الحال. وقد ذكر السُّرَّمَرِّي في ارجوزته جُملًا كليَّةً اذا عرفها الكاتب سهل عليه ما يرومه من ذلك فقال: ان كل خط منتصب الشكل كالألف ونحوه يجب في كتابته الاعتماد على سنَّي القلم جميعًا. وكل خطّ آخذ من اليمين الى اليسار يجب امالة القلم فيه الى اليسار شيئًا يسيرًا. وكل خطّ آخذ من اليسير الى اليمين يجب امالة

القلم فيه الى اليمين شيئاً يسيرًا . وكل نقطة يُعتمد فيها بسنّيه جميعاً . وكل شظية فانها تختلس بسنّه اليمين اختلاساً . وكل إرسالة تعقيب كما في الجيم والعين يُعتمد فيهما على السنّ الايسر . وكل تقعير كما في النون يكتب بالسنّ اليمنى

وافصح عن ذلك الشيخ عماد الدين بن الضعيف فقال : ان للسن الايمن الالف واللام ورفعة الطاء والنون والباء والكاف اذا كانت قائمة مبتدأة واواخر التعريقات والمدّات وطبقة خطّة الصاد والضاد المستقة وبدء السين والشين . وللسن الايسر الجيم واختاها والردّات وتدوير رؤوس القاءات والهاءات والواوات والكافات المشكولة . (ثم قال) : وكل ردّة من اليسار الى اليمين تكون بصدر

الجملة الرابعة

في الترويس

والذي يدخله الترويس في الجملة الالف والباء والجيم والدال والراء والطاء والكاف المجموعة واللام ويختلف الحال بترويسها وعدمه باختلاف الاقلام فمنها ما يروّس حتماً ومنها ما يُمتنع فيه الترويس . ومنها ما الكاتب فيه بالخيار بين الترويس وعدمه وربّما رُوّس بعض الحروف في بعض الأقلام ولم يروّس في بعضها

قد ذكر اهل الصناعة ان ترويس الالف كسبعه . وذهب ياقوت الى الزيادة على ذلك وترويس الباء واختيها بقدر نقطتين . وترويس الجيم بقدر نصف نصبها . وترويس الصاد والطاء كالسين . وترويس الفاء والقاف كالباء . وسيأتي الكلام على ترويس كل حرف منها في قلمه ان شاء الله تعالى

الجملة الخامسة

فيما يطمس من الحروف ويُفتح

وهي المعبر عنها بالمعقد وهي صورة الصاد والطاء والعين والفاء والقاف والميم والهاء والواو واللام الف المخففة . ويختلف الحال فيها فمنها ما يُطمس بحال وهي الصاد واختها والطاء واختها والعين المفردة والمبتدأة واختها . ومنها ما يطمس في بعض الاقلام دون بعض وهي العين المتوسطة والعين الاخيرة . وكذلك الغين والفاء والقاف والميم والهاء والواو . وسيأتي الكلام على ما يُطمس ويُفتح من ذلك في كل قلم عند ذكره . ثم الطمس فيما يطمس منها على سبيل الجواز لا على سبيل اللزوم

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف: والمرجوع في ذلك الى قانون مضبوط وهو ان كلما غلظت الأقلام كان الطمس فيها على خلاف الاصل وكلما رقّت كان الفتح فيها على خلاف الاصل وذلك انما عدلنا عن الفتح الى الطمس لاجل التلطيف

الجملة السادسة

في ذكر الاقلام المستعملة في ديوان الانشاء في زماننا

وسيأتي في المقالة الثالثة في الكلام على ما يناسب كل مقدار من مقادير قطع الورق من الاقلام ان المقرّ الشهابي بن فضل الله ذكر في ذلك خمسة اقلام وهي مختصر الطومار والثُلث وخفيف الثلث والتوقيع والرقاع. مختصر الطومار لقطع البغدادي الكامل. والثلث لقطع الثلثين. وخفيف الثلث لقطع النصف. والتوقيع لقطع الثلث. والرقاع لقطع العادة. ويلتحق بالخمسة التي ذكرها ثلثة اقلام اخر وهي الطومار الكامل والمحقق والغبار

فالطومار يكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع والمحقق استُحدثت كتابتهُ في طغراوات كتب القانات على ما سيأتي بيانه في موضعه والغبار يُكتَب به بطائق الحمام والملطفات وما في معناها وحينئذٍ فيكون المستعمل بديوان الانشاء في الجملة ثمانية اقلام الطومار ومختصر الطومار والثلث وخفيف الثلث والتوقيع. والرقاع. والمحقق. والغبار

وقد اختلف الكتّاب في تسمية قلم الثلث وما في معناه من الاقلام المنسوبة الى الكسور كالثلثين والنصف على مذهبين

المذهب الاول ما نقلهُ صاحب منهاج الاصابة عن الوزير ابي علي بن مقلة ان الاصل في ذلك ان للخط الكوفي اصلين من اربعة عشرة طريقة هما لها كالحاشيتين وهما: قلم الطومار وهو قلم مبسوط كلهُ ليس فيه شيء مستدير. (قال) وكثيراً ما كتب به مصاحف المدينة القديمة. وقلم غبار الحلبة وهو قلم مستدير كلهُ وليس فيه شيء مستقيم فالاقلام كلها تؤخذ من المستقيمة والمستديرة على نسبة مختلفة. فما كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سُمّي قلم الثلث. وان كان الذي فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين وعلى ذلك اقتصر صاحب منهاج الاصابة

المذهب الثاني ما ذهب اليه بعض الكتاب ان هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة وذلك ان الطومار الذي هو أجلُّ الاقلام مساحةً عرضهُ اربع

وعشرون شعرة من شعر البرذون كما سيأتي: وقلم الثلث بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات. وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة. وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه وهو ثمان شعرات والى ذلك كان يذهب بعض مشايخ الكتّاب الذين ادركناهم وعليه اقتصر المولى زين الدين شعبان الاثاري في الفيته

عاديات سوريَّة المكتشفة حديثًا

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي

قد سبق لنا في العام الماضي (المشرق ٦: ٧٩ و٢٠٨) استقراء العاديّات التي وقف عليها الاثريون في انحاء سوريّة فافردنا لها بابين باب منهما للعاديّات الفينيقيّة والآخر للعاديّات اليونانية. وقد كانت السنة المنصرمة كشقيقتها السابقة غنيّة بالاكتشافات القديمة التي تبين تاريخ بلادنا باستخراج دفائنه وتفصح باجلى بيان عن مفاخره

وقد كان بودّنا ان نوسع نطاق بحثنا هذا فنفيد القرّاء عن اكتشافات الأقطار المجاورة للشام اللاحقة بها لاسيّما الايالة الرومانية من جزيرة العرب وبلاد الفلسطين. الّا انّ وصف هذه العاديّات تخرج بنا عن الحدود التي نتحرّاها. ثم لأنّ لفلسطين مجلات خصوصية تنقب عن عاديّاتها منها الالمانية ومنها انكليزيّة. وللفرنسويين في نشراتهم ابحاث عديدة في آثار فلسطين فضلًا عن المجلة الكتابية (Revue Biblique) تلخص في كل اعدادها ما ورد في المجلات الاثريّة عن فلسطين. امّا سوريّة فانّها محرومة من مجلة تبحث عن آثارها خصوصًا فلذلك نخصص لهذا الشأن بحثًا لا نتعدّى فيه حدود سوريّة

ونزيد على ذلك انهُ لا يسعنا أن نعدّد كل الاكتشافات الحديثة ونصفها وصفًا تامًا لانّ غايتنا ان نطلع اهل هذه البلاد على الحركة العلمية التي يقوم بها قومٌ من الأعلام في وطننا فنبعث همّتهم على مثالهم. وليس قصدنا ان ندقق في تعريف هذه العاديّات وبيان خواصها كأنّنا نكتب للاثريين وكذلك لا نذكر منها ما لا يهمّ الّا

بعض الافراد كتمثال من الشبه يمثّل الهًا سوريًا وُجد في انطاكية وهو اليوم في التحف الشاهاني في الاستانة العليّة كتب عنهُ المسيو پردريزه (Mr Perdrizet) في المجلة الاثريّة مقالة مسهبة

ثمَّ أنّا في هذه النبذة نبحث عن عاديّات كل مكان دون اعتبار تاريخ اكتشافها

١ آثار صيداء

يذكر القرّاء ما كتبنا في العام المنتهي عن الدفائن والكتابات الفينيقية التي وُجدت حديثًا بين اخربة هيكل اشمون القديمة وبيّنا ما يترتّب على هذا الاكتشاف من الفوائد الجمّة لدرس سلالة ملوك صيداء المعروفين بأشمنعزر. وقد عاد العلماء بعد ذلك الى هذا البحث الجليل ودقّقوا في فحص كتاباته لينجلي معناها تامًا نخصّ منهم بالذكر الكاتب الشهير هالوي (Halévy) الذي اصلح بعض اغلاط العلماء الاوَّلين في مقالة نشرها في المجلة الساميّة (RS, 1903 n° 1 et 2)

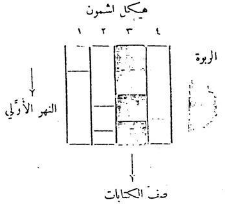
ولمَّا كان الشهر أيار اجتمع العالم الالماني هوغو ڤنكلر (H. Winckler) بناظر الحفريّات سعادتلو مكريدي بك مندوب التحف السلطاني وواصل كلاهما الحفر في الاخربة حيث وُجدت الكتابات الفينيقية السنة ١٩٠١ فاصابا بعد البحث المنظَّم آثارًا جديدة وصفها العلامة ڤنكلر في مجلة الآداب الشرقية (١

وجلُّ ما يُستفاد من مقالتيه انَّ اخربة هيكل اشمون موقعها في مكان يُعرف ببستان الشيخ على مسافة ساعة من صيداء على ضفّة نهر الاوّلي (Bostrenus) الشماليّة نحو كيلومتر من ساحل البحر

وكان الهيكل الاصلي غاية في العظم قد بقي منهُ حائط منتصب في وجه النهر ولذلك زعم رنان في كتابه بعثة فينيقة (Mission de Phénicie) انَّ هذا البناء من بقايا سدّ للنهر. وهذا الحائط يتركّب من حجارة ضخمة كل حجر ينيف على متر مكعّب. وهو يُقسم الى اربعة صفوف متوازية من الحجارة وكان يسند من ورائهِ الى ربوة هناك. ومن اعتبر هذا الحائط لا يشكّ في انهُ كان يسند بناء شاهقًا مشيّدًا فوق

(١ راجع Orientalistische Litteratur – Zeitung, 1903 (pp. 269 – 270 et 516 – 518)

سطح صناعي. والكتابات الفينيقيـة المنسوبـة لبدعشترت ملك صيدون انّما وجدت كلها في هذا الحائط في الصف الثالث من حجارته بالنسبة الى النهر وكان وجه الكتابات مخفياً لا تُرى الّا بعد رفع الحجر



وقد لحظ المسيو ڤنكلر بان الصفين الثالث والرابع القريبين من الربوة قد نُحتت حجارتهما نحتاً محكماً وانّ عليهما علامات باللون الاحمر رسمها المهندسون لافادة الفعلة ليجعوا بينها. وقد ضُمّت الاحجار الى بعضها بحيث لا يمكن ادخال ابرة بين الحجرين وكل ذلك على خلاف الصفَّين الآخرَين فانّ حجارتهما غير متقنة النحت وهي مضمومة بعضها على غير نظام وبين الاحجار فُرَج وربّما جمع بينهما كلاليب من الحديد فاستنتج المسيو ڤنكلر من هذا الاختلاف انّ الصفَّين ٣ و ٤ كانا من البناء الاصلي وفيهما جُعلت الكتابات المنوّه بها. امّا الصفَّين ١ و ٢ فأحدث عهداً بُنيا بعد زمن لمّا تداعى البناء. فاضطرّ اصحابهُ الى توثيقهِ بصفَّين آخرين من الحجارة ولذلك لم يوجد فيهما اثر لكتابات قديمة

وهذا الشرح لبيان عدد صفوف الحجارة قريبٌ الى الصواب لكنهُ يبقى ثمة مشاكل لم يفك اسرارَها المسيو ڤنكلر منها بيان السبب لتخطيط هذه الكتابات على جوانب الحائط غير المنظورة. ومنها ايضاً تعريف السرّ في تعديد الكتابة الواحدة لأن العدد المعروف منها حتّى الآن بلغ عشرة ثلاثةٌ منها حديثة الاكتشاف فتكون نسبة الكتابات الى بقيَّة الاحجار نسبة الواحد الى الخمسة وكلُّها منطوق واحد

ثمّ فحص المسيو ڤنكلر صفّاً اخر من الحجارة يُرى على الربوة يُشبه الصفَّين القديمين (٣ و٤) اللذين مرّ ذكرهما فقابل بينهُ وبينهما واستدلّ بفحصهِ على انّ السطح الراكب فوق

الحائط المجاور للنهر الاوّلي كان يبلغ نحو عشرين مترًا ليركز فوق السند الجبليّ الذي كان يركن اليهِ وانَّ على هذا السطح كان شُيِّد مقدس الهيكل

وقد حفر الفعلة تلك الربوة في المحلّ الذي كان يتّصل بها السطح فوُجدت فيها عدّة قِطَع منوطة بعبادة الاله اشمون فتحققوا دون ادنى ريب بانَّ هذه البقايا انَّما كانت بقايا هيكلهِ

ومن جملة ما استخرجهُ الاثريّون من هذه الحفريّات قِطَع كتابات تقادم ونذور (ex-voto) بالفينيقيَّة. ومنها قطعة كتابة مصريَّة من الملك اكوريس من فراعنة القرن الرابع قبل المسيح. ومنها تماثيل اصنام صغيرة من القاشانيّ مصوّرة على الطرز الفينيقيّ القديم لكنَّ صنعها اشبه بالصناعة المصرية. وكذلك تماثيل اخرى من الرخام بشَّمية ترتقي الى ايام اليونان واكثرها يمثل اطفالًا

وكانت كلّ هذه الآثار مكسَّرةً وليس في جملتها شيء ثمين (١ فيؤخذ من حالتها هذه ان الهيكل قبل خرابهِ نُهِب وسُلبت كنوزه

هذا ولمَّا كان عمل الحفر لم يتمّ بعد لاسيَّما بين الحائط الذي فيهِ وُجدت الكتابات والسند الجبليّ الذي فيه ظهرت الآثار السابق ذكرها فالامل وطيد بان تُكتشف عاديّات أخرى تزيدنا ايضاحًا عن حالة هذا الهيكل. والعلماء في انتظار لهذه الحفريّات ربما تبدو للعيان كلُّ اقسام الهيكل وصورة هندستهِ. وانَّ في ذلك لشأنًا عظيمًا لأنَّهُ اوّل هيكل فينيقيّ وقف عليهِ الأثريون

والمظنون انَّ البناء المذكور هو الهيكل الذي حكى عنهُ اسطرابون حيث قال في كتابهِ السابع عشر (ص ٧٥٦): «وبينهما (اي بين بيروت وصيدا.) نهر الدامور (Ταμύρας) وهيكل اسكلابيوس (τὸ τοῦ Ἀσκληπιοῦ ἄλσος)». امَّا تدشين هذا المقدس فقد وقع في زمن يصعب تحديدهُ بضبط. وذلك يترتَّب خصوصًا على تعريف عهد ملك اشمنعزر وسلالتهِ. وهو امرٌ لم يُحكَم فيهِ حتى الآن حكمًا فصلًا. وليس بعيد انَّ لشمنعزر واولادهُ ملكوا في ايام الفرس والماديين كما ارتأى المسيو بردريزه (CRA, 1903. p. 854) فان صح قولهُ يكون خراب هذا الهيكل جرى سنة

---

١) ما خلا عصا لاسكولاب اله الطبّ كانت من الذهب. وهي العصا التي تلتفّ حولها حيَّة

٣٤٨ قبل المسيح على يد ارتحششتا الثالث المعروف بأُخوس لمَّا اراد كبح عصيان تِنيس ملك صيداء. فكان حريق هذه الحاضرة من نتائج هذه الحرب

*

و بينما كانت الحفريّات في اخربة هيكل اشمون متواصلةً وقد ظهرت من خباياها ثلاث كتابات جديدة باسم الملك بُدعشترت لا تختلف عن الكتابات السبع المنتشرة سابقًا الَّا اختلافًا يسيرًا اذ بدت للعيان كتابة اخرى وُجدت على ما رُوي في المكان نفسهِ فتسارع العلماء الى البحث في شأنها. وهذه الكتابة تستحقّ الذكر لما ورد فيها من الخواصّ الفريدة والاعلامات الغريبة

واذا صحت التحرّيات والتحقيقات التي اجراها المسيو ڤنكلر في محلّ وجود هذا الاثر يكون اكتشافهُ سبق الكتابات العشر الواردة باسم بدعشترت لكنَّ امرها لم يشتهر الَّا في تموز من سنة ١٩٠٢ اذ حصل عليها الدكتور ه. پُرتر (H. Porter) وادخلها في متحف المدرسة الاميركانيَّة في بيروت. واوَّل من عرَّف مضمونها للعلماء الدكتور شرودر قنصل دولة المانية الفخيمة في الثغر برسالة انفذها للمسيو فيليب برجه (Ph. Berger) من اعضاء المكتب العلمي في باريس

وما اشار المسيو برجه الى هذا الاكتشاف حتى تعددت المقالات في حقيقتها ومعناها (١. ودونك الآن ترجمة هذه الكتابة الجديدة:

السطر الاول: بُدعشترت ملك [الصيدونيين] وابن صَدَقيَتن ملك الملوك

» الثاني: حفيد أَشْمُنعَزَرَ ملك الصيدونيين

» الثالث: بنى هذا الهيكل لالههِ] اشمون الاقدس

وهذه الكتابة التي لا يشكّ في صحتها المسيو شرودر ولا الدكتوران روڤيه و پرتر تختلف عن بقيَّة الكتابات في امرين: الاوَّل انها تذكر بين بدعشترت (٢ وجدهِ

---

١) راجع في المجلة الاثريَّة (CRA, 1903. p. 154-159 et 163-167) ما كتبهُ في هذا الشأن المسيو برجه والمسيو كلرمون غانو والدكتور جول روڤيه الذي ارسل رسماً شمسيّاً يُجَلّ الكتابة. وكذلك الدكتور پرتر كتب نبذة في هذا المعنى (PEF. 1903, p. 333-335)

٢) وهنا لا بُدَّ من ملاحظة وهو انَّ اسم الملك بدعشترت ليس على الحجر والسطر الاوَّل من الكتابة كاد يُطمَس. ولكن اذا استندنا الى الكتابات المكتشفة سابقًا وقابلناها بسلسلة النسب

اشمنعزو اسم ملك جديد يُدعى «صَدَقيتَن». (١ والثاني انَّ صَدَقيتَن المذكور يلقَّب بملك الملوك (ملك ملكيم) وهو اسم كان يعتبره العلماء سابقاً كلقبٍ خاص بملك الفرس

وهذا الامر الثاني اعني وجود لقب «ملك الملوك» كان سبق المسيو كلرمون غانو وانبأ بهِ قائلًا انهُ اذا وجد في كتابة فينيقيَّة لقبٌ لملك فارس فانَّ هذا اللقب لا يكون الَّا «ملك الملوك» (ملك ملكيم) ولا سيِّد الملوك او سيِّد الممالك (ادون ملكيم) لانَّ هذا الاسم الآخر كان يدلُّ على ملوك مصر فلا يمكن ملوك فينيقيَّة ان يدعوا بهِ ملوك فارس الذين كانوا هم تحت امره

فلنسلمنَّ بقول المسيو كلرمون غانو في تلقيب ملوك فارس بملك الملوك ولكن أينتج من ذلك ان صَدِقيتَن هو احد ملوك فارس دُعي باسم فينيقي كما يزعم المسيو كلرمون غانو. لو صحَّ هذا القول قطعت جهيزة قول كل خطيب وانتفت كل شبهةٍ في سلالة اشمنعزر فثبت انَّ زمان هذه السلالة كان على عهد ملوك الفرس

لكنَّ اكثر العلماء وفي مقدَّمتهم المسيو فيليب برجه لا يسلِّمون بان صدقيتن هو اسم فينيقي لاحد ملوك فارس ويرتأون انَّ هذا اللقب «ملك ملوك» ادعاهُ لنفسهِ احد ملوك صيدون في عهد انتقاض حبل الدولة الفارسيَّة وضعفها. او يكون صدقيتن هذا لقب نفسهُ بهذا اللقب فخراً وعجرفةً اشارةً الى قوَّتهِ وسيطرتهِ على ملوك الساحل الفينيقي

وهذا الرأي الثاني لا يُنافي كون سلالة اشمنعزر تولَّت الامر في ايام ملوك فارس وليس بعد الاسكندر كما شاع عند العلماء سابقاً. وعلاوةً على ذلك انَّ زيادة ملك جديد على الملوك الصيدونيين المعروفين سابقاً يجعل عددهم ستَّة: «١ً اشمنعزر الاوَّل. ٢ً

الواردة هنا وبعض الآثار الباقية من السطر المطموس لا يبعد القول بانَّ الاسم الذي دثر انَّما هو اسم بدعشترت

١) وهنا ملاحظة أُخرى وهو انَّ الاثريَّ الشهير المسيو كلرمون غانو كان حدس قبل ان يرى صورة الكتابة بان اسم الملك يمكن قراءتهُ على شكل آخر بعد اعادة ما طمس من الحجر على هذه الصورة: «الملك بدعشترت ملك الصيدونيين ابن الملك تبنيت بالذخيرة وابن الملك يانسلك الطيبيّ». وهكذا لا يبقى اثر للقب «ملك الملوك» الخاص بملوك فارس

تبنيت . ٣ً عنعشترت . ٤ً اشمنعزر الثاني . ٥ً صدقيتن . ٦ً بدعشترت

فمع عدد وافر كهذا لم يَعُد القول بان هؤلاء الملوك جلسوا على تخت المملكة الصيدونيَّة بعد الاسكندر . لان لدينا احداثًا تاريخيَّة مقرَّرة بعد ذي القرنين تنقض هذا القول . منها ان الاسكندر جعل الملك سنة ٣٣٢ قبل المسيح لعبدولونيم بدلًا من عبد عشترت (الذي يدعوه اليونان اسطراطون الثاني) . ومنها كتابات يونانيَّة (١ وجدت في ديلوس يُدعى فيها فيلوكلس احد قوَّاد بطلميوس ملك الصيدونيين (Βασιλεὺς Σιδωνίων فبين هذين التاريخيين القريبين كان يصعب على العلماء وضع خمسة ملوك فينيقيين فما قولنا الان بستة بعد الكتابة الجديدة (ان صحّت)

فترى ان المشكل عظيم سواء قيل بانَّ هؤلاء الملوك كانوا بعد الاسكندر وهو الرأي الشائع سابقًا او قيل بانهم كانوا قبل الاسكندر وهو الرأي الحديث

وقد ذهب آخرًا كلرمون غانو الى مذهب جديد ليحلَّ هذه العقدة ويُبقي سلالة اشمنعزر في أيام اليونان لا على عهد الفرس فقال انهُ لمن المحتمل انَّ ملوك صيدون لقَّبوا ملوك السلوقيين باسم « ملك الملوك » لانهم ورثوا الملك من بعد الفرس . فصار هذا اللقب مخصوصًا بهم وذلك على مثال لقب « سيد الملوك » (ادون ملكيم) الذي كان ملوك فينيقية يسمّون بهِ فراعنة مصر فلما قام البطالسة بعدهم صاروا يخصُّونهم بهذا اللقب . ومن ثمَّ يزعم المسيو كلرمون غانو ان صدقيتن هو اسم فينيقي للك سلوقي لا لاحد ملوك فارس او ملوك صيدون . وهذا مذهب جديد لا نعلم كيف يتقبلهُ العلماء . وعلى كل حال يمكننا القول مع المسيو فنكلر (OLZ, 1903, p. 269) ان هذه الكتابة الجديدة (ان كانت صحيحة) زادت المشاكل ووفرت المسائل المعضلة

*

وتتعدَّد العاديَّات في صيداء لم يكن مقصورًا على هيكل اشمون بل جرى في اماكن شتَّى . فمن ذلك ما رواهُ المسيو فنكلر عن اكتشافات حصلت فوق ربوة جنوبي نهر الاوَّلي اقرب الى صيداء من نهر اشمون . وعلى رأي المسيو فنكلر ان ثمَّ كان هيكل

١) راجع Bulletin de Correspondance Hellénique, IV (1880) p. 227 مع مجموع الكتابات اليونانيَّة (RI G. N° 287 et 1261)

باسم عشترت (OLZ, 1903. p. 516-518) وقد استدلّ على ذلك بعدّة دُمى خزفيّة تمثّل عشترت بينهـا تمثال وجده وعلى صدر الالهة حيّة وفي هذا (على قوله) اشارة الى موت كليوبترة بالسمّ. لانّ كليوبترة كثيرًا ما امرت رعاياها باكرامهـا على صورة عشترت (H. Winckler: *Krit. Schriften* II, 109). وكنّا وددنا لو اعلمنا المسيو ڤنكلر عن عهد هذه التماثيل أكلّها من عهد الرومان او منها ما يرتقي الى ايّام الفينيقيين

وقد وجدت في احد بساتين صيداء في عمق سبعة امتار انصاب متعدّدة ملوّنة يرتقي عهدها الى أيّام اليونان. وعليها كتابات تدل على انها نُصبت فوق مدفن ذكرًا لجنود غرباء ماتوا في الحرب. ولمّا اكتُشفت هذه الانصاب كانت الوانها زاهيةً ناصعة. امّا الكتابات فلها بعض الشأن لتاريخ صيداء على عهد اليونان لا يمكن لسهاب الكلام فيها. وما يُقال بالاجمال انهُ يوجد تشابه عظيم بين هذه الكتابات وكتابات أُخرى ملوّنة ظهرت في صيداء في شهر آب من السنة ١٨٩٧ فنشرها حضرة الاب لامنس في المجلة الاثريّة (RA 1898, p. 109-112) ثم علّق عليها التعاليق المهمّة المسيو بردريزه (RA 1899, II, p. 34). وقد استُخرجت مع الانصاب الجديدة قطع خزفيّة على واحدة منها حرفان فينيقيّان (٥٦)

وكذلك فُتحت مدافن عديدة على شكل المغاور منها مغارة موقعها في املاك سعادة علي باشا جنبلاط فوق أكمة خلف صيداء. وكان فيها ناووس من الرخام الابيض حسن الشكل مع بساطة نقوشهِ. وكان في الناووس رمم ميتٍ ظنّوا انها امرأة

هذا ملخّص العاديات المكتشفة في العام الماضي في صيداء. وكان بوسعنا ان نذكر كتابة آرامية مهمّة في ١٨ سطرًا بحروف كبيرة وُجدت على قول المسيو ڤنكلر قريبًا من هيكل اشمون (OLZ 1903 p. 306). واكتشاف كتابة آراميّة في تربة فينيقيّة من الامور المعتبرة ولا نعلم لايّ سبب سكت عنها المسيو ڤنكلر في مقالة كتبها بعد ذلك باسم «حفريّات صيداء» (OLZ p. 516-518) ومن ثم نضرب الصفح عنها هذه المرّة الى ان يتّضح امرها. وفي ما ذكرنا كفاية لذوي العبرة

(البقيّة للآتي)

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين

للخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني الحلبي

القسم الاوَّل. طُبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٩٠٣ (ص ١٢٢)

هذا بدء سفر جليل باشر بهِ الكاتب الضليع حضرة الخورفسقفوس جرجس شلحت وقصدهُ فيهِ ان يتأَثَّر اعقاب ائمة النصرانيَّة كالقديس اوغسطينوس والقديس انسلموس وغيرهما في بيان آيات الخالق في عالم الصناعة وعالم العلم وعالم الدين وهي مباحث شريفة لا يخرج عن دائرتها شيء من المعارف البشريَّة. وقد دعا المؤلف كتابهُ بالنجوى لمناجاتهِ كما قال ربَّهُ ونفسهُ. امَّا التعليقات على متن الكتاب وهي ضافية الذيل شاملة فسمَّاها الجدوى. ويحتوي هذا القسم الذي صدَّرهُ حضرتهُ برسمه الكريم المقدَّمة واوَّل اقسامها الاربعة وهو يتضمَّن ستَّة فصول في وجود الخالق والكلام عن اعمالهِ بنور العقل دبَّجها كلها بالحِكَم النفيسة والاشعار الرائقة فضلًا عمَّا اودعها من الحجج الراهنة. وفي ذيل النجوى من الحواشي ما يستغرق اربعة اخماس الكتاب اودعها صاحبها اعزَّهُ الله لباب التآليف العديدة التي وقف عليها في العربيَّة وغيرها الَّا انَّ هذه التعليقات مع فوائدها العميمة تكاد تنسي القارئ متن الكتاب لوفرتها وتباين مواضعها ولعلَّ القرَّاء يعدُّون ذلك من المحاسن لانَّ الحديث شجون. وعلى كل حال نشكر همَّة حضرة المؤلف ونتمنَّى لكتابهِ رواجًا في انحاء الشرق

Der Apostolos der Syrer

V. W. Bauer, *Gieszen*, *Ricker*, 1903, 8°, p. 80

لا خفاء بانَّ في اواسط القرن الثاني للنصرانيَّة كان للكنيسة مجموع قانونيّ فيهِ اسفار العهد الجديد يُقسم الى قسمين يُدعيان: الإنجيل والرسول. يتضمَّن الاوَّل الاناجيل الاربعة والثاني اكثر رسائل القديس بولس الخ. الَّا انَّ هذا المجموع لم يكن دائمًا كما هو اليوم. وقد اختلفت بعض الكنائس مدَّةً في ذلك بعض الاختلاف ريثما ثبت لها جميعًا ما هي الاسفار القانونية وكم هو عددها. وصاحب الكتاب المعنون اعلاهُ قد

دقّق النظر في هذا البحث ليبين في اي زمن قبلت الكنائس المحليّة كلّ الاسفار كما هي اليوم. وعلى رأيه انّ الكنيسة السريانية لم تقرّر ذلك قبل السنة ٤٦٠ وقد اتى لبيان زعمه على بعض الدلائل ولعلَّ هذه الادلة لا تصدق الّا على بعض الامكنة ليس على الكنيسة السريانيّة اجمالًا لانهُ من الثابت ان هذه الكنيسة اتّفقت على اسفار العهد الجديد المعروفة اليوم قبل نسطور. هذا ولا ننكر ان المؤلف قد اظهر في كتابهِ المذكور اطلاعًا واسعًا

Die Sammlungen des Kaukasischen Museum

Bd. V. Archæologie v. Græf. Uwarow, Tiflis, 1902, p. 320

عجايب المتحف القفجاقي في تفليس — القسم الخامس في العاديّات

كان الدكتور ج. راد (G. Radde) الذي رُزئت بهِ العلوم آخرًا كما افادنا خلفهُ المسيو كزناكوف (A. N. Kaznakoff) باشر باصطناع قوائم علمية لمتحف تفليس الغني بآثارهِ. فالقسم الخامس من هذا المجموع الذي تلطَّف المدير الجديد فاهدانا ايّاهُ يحتوي عاديّات المتحف المذكور بقلم السيدة الكنتة اوڤاروف متقدمة الجمعية الأثريّة في موسكو. وهي تصف هذه العاديّات باللغتين الروسيّة والالمانيّة يتخلّل وصفها نيّف واربعون صورة على الطرائق التصويريّة المستحدثة. والمؤلفة الفاضلة تعرض على القرّاء بابًا بابًا كل ما في هذا المتحف من العاديّات التي وجدت في مدافن قفجاق ككوبان وكزبك وكامونتا وكذلك عاديّات ما وراء قفجاق كردكين ولاجر ومزخت الخ. ومدافن بلد كِرْتش (Panticapée) وبين هذه العاديّات آثار سبقت عهد التاريخ وآثار تاريخيّة ونصرانيّة ومنها آنية ساسانيّة وقاشانية وعلى بعضها كتابات كوفيّة من القرن الحادي عشر ذات شأن. ومجمل القول انّ هذا الكتاب يشرّف كاتبتهُ والمتحف الذي تصفهُ والنظّار الذين يتولّون تدبيرهُ

Zustaende im heutigen Persien

aus d. persischen übersetzt v. Dr W. Schulz

Leipzig, Hiersemann, 1903, *XIX*-332, *mit Karte u.* 84 *Illustr.*

العجم واحوالها

قد اتحفتنا مكتبة هيرسمان الشهيرة في ليبسيك بهذا التأليف النفيس الذي هو طرفةٌ في بابهِ من حيث الجاه المدقّقة وحُسن طبعهِ. وهو يتضمَّن عددًا عديدًا من

التصاوير البهية المرسومة على طرائق مستحدثة نقلاً عن تصاوير شمسية. والكتاب في الاصل رحلة لاحد مشاهير العجم في اقطار فارس الشمالية وفي القفجاق روى فيها كل ما يشتاق الى معرفته العلماء من حالة اهل تلك البلاد في دينهم وآدابهم وسياستهم وعلومهم ومتاجراتهم. فاحبَّ الدكتور شولتس ان ينقلهُ الى الالمانية ليقرب منالهُ على الاوربيين. ومن منافعهِ انَّ الطلبة يجدون فيهِ كتاريخ مختصر لآداب اللغة الفارسية الحالية ومصطلحاتها في كل دواوينها. ونتمنَّى ان ينسج احد كتبة الدولة العلية على مثالهِ كتاباً شاملاً يجمع بين وصف الممالك المحروسة وتاريخها وآداب اللغة التركية فيكون تأليفهُ كدليل للغرباء ودستور يُرجع اليهِ في سائر الامور الوطنية ل. ش

شذرات

الگبي — الگبي بيوت الملوك والامراء. وقد شاهدت گبي هرر فآثرت ان افيد القرَّاء الكرام عمَّا هي عليهِ قصور رؤساء الاحباش من البداوة والتأخر في المدنية دفعاً لِما يتوهمهُ البعض من الفخفخة والبهاء عند هؤلاء القوم ولِما يظنُّهُ الآخرون من غنى هاته القصور (ان صح ان ندعوها قصوراً) وعظمة ساكنيها

سخَّر النجاشيُّ الايطاليين الذين اسرهم بعد انتصاره عليهم في موقعة عدوى ان يبنوا لهُ قصراً في اديس ابابا وسخَّر لهم فعلة من عساكره فبُني القصر وجاء على هندسة جميلة يشبه قصور فرنسة القديمة فُرش بالاطالس والديباج وأُنير بالكهرباء فسكنهُ منليك بضعة شهور. ثمَّ قيل انهُ مرض من جراء تغيير عوائده فهجر القصر وعاد فسكن مضاربه القديمة المصنوعة من الاغصان والقش وابقى القصر لاستقبال السفراء عند زيارتهم لهُ.

وكذلك بنى الراس مكونين في هرر قصراً جميلاً على الهندسة الهندية وسكنهُ بضعة ايام فحدث ان توفيت امرأته فقال البعض: «انَّ في القصر جنّاً» فهجرهُ وعاد فسكن گبيهِ القديم وهو بيت عريق في القدم مبنى بالحجارة ينتهي تاريخه الى ماية وخمسين سنة

يدخل الغريب گبي الراس مكونين على سبيل الفرجة او لزيارة الراس ويكون منتظراً ان يرى بيتاً يليق بالامراء فيرى حوشاً فسيحاً قذراً بهِ الجمال والبغال في كل ناحية وصوب والتبن والحشيش متبعثر ملء الحوش فيظن انهُ دخل خان احدى قرى سوريَّة ثم يسير بهِ الترجمان من هناك الى حوش آخر لا يقلُّ اتساعاً مزدرعاً ذرةً وشعيراً بدلاً من الورد والزهور

فيقطعهُ ويدخل بعده داراً صغيرة قذرة جدرانها قديمة غير منظمة ولا مكلَّسة ينبت العشب عليها كما يُرى في البيوت الخربة وارضها مفروشة بالحطام. هذا هو الكبّي بيت الراس مكونين اكبر امراء نجاشي الحبشة. فيقف الزائر هناك بضع دقائق حتى يؤذن لهُ بالدخول فيدخل بيتاً متسعاً عُلّق في جدرانه نحو خمساية قطعة من الاسلحة بين بنادق ورماح وسيوف ويتكئ فيه نيف وعشرون رجلاً حفاة الارجل ملتفين بالحام وهؤلاء هم رؤساء الحاكم والقضاة واعوان الامير. فيصعد من هناك سلّماً ضيقة قليلة الدرجات واذا به في قاعة الاستقبال وبحضرة الامير فيراه يتوارى الى غرفته ليتردّى

قاعة الاستقبال عبارة عن غرفة كبيرة سقيمة الهندسة سوداء الجدران والسقف مفروشة بسجّاد بالٍ متكئ فيها بعض من اعوان الامير وبصدرها مرتبة من الخشب والقش مفروشة ببعض الاقمشة الحريرية وعليها وسادة وبجانبها كرسي من الخيزران معدّ للزائر

يدخل الزائر الى هذا المكان ويحيّي الحاضرين ويجلس على الكرسي المعد لهُ فيخرج حينئذٍ الراس مكونين من غرفته الخاصة المحاذية لقاعة الاستقبال حافي الرجلين مرتدياً بثوب ابيض ورداء اسود وعلى رأسه قبعة رمادية اللون لا تنقص دائرتها عن متر فيتربّع على المرتبة ويتكئ على الوسادة ثم يحيّي الزائر ويرخص لهُ بالجلوس فيجلس

وبالحال يحضر غلام حامل صفيحة عليها كأسان كأس خمر للزائر وكأس بوزا (مشروب كحولي يصنع بالماء والعسل وبعض الاعشاب) للامير فيشربان ثم يأتي رجل حامل قدراً من البوزا وكأساً فيسقي الحاضرين. ثم يلتفت الامير للزائر فيسألهُ عن اسمه وبلدته وموضوع زيارته وهل من حاجة يقضيها لهُ. فان كان الزائر تاجراً اعرض حاجتهُ للامير وعرفهُ عمّا احضر لهُ من الهدايا والّا فحاجته لا يُلتفت اليها. وان كان زائراً بسيطاً يتبسم الامير لهُ ويقول «نحن مسرورون من زيارتك لنا وان اضطررت لحاجة فنحن مستعدون لقضائها (اي أحضر الهديّة)» وبعد قليل يخرج الامير فتنتهي الزيارة

هكذا يستقبل ملوك وامراء الاحباش زائريهم ان تجاراً او رحّالة او قناصل. ومتى عُرض لهم اسم زائر يهتمون لاقتبال الهدية. وقد عرَّف بعض الافرنج الاحباش بهذا التحديد: الاحباش قوم يأخذون ولا يعطون ويوقفون ولا يسرحون عبد الله م. زعد

استحسان استحسنت جريدة المعلومات مقالة حضرة الاب ماري جوزف الكرملي في حيفا وتاريخها فنقلتها عن الشرق. فتشكر لها استحسانها

أسئلة وأجوبة

س سأل من مصر جناب اغوب افندي فرحيان كيف التوفيق بين آيتين وردتا في سفر الاعمال جاء في الاولى (٩: ٧) عن رفقة القديس بولس عند ظهور الربّ لهُ في طريق دمشق انهم «وقفوا مبهوتين يسمعون الصوت ولا يرون احدًا» وفي الثانية (٢٢: ٩) انهم (رأوا النور ولم يسمعوا صوت الذي كلّمهُ »

توفيق بين آيتين من سفر الاعمال

ج لحلّ هذا المشكل جوابان: الاوّل للقديس يوحنّا فم الذهب وغيره من الآباء وهو انّ الرجال المسافرين مع بولس كانوا يسمعون الصوت اي صوت بولس (٩: ٧) لكنّهم لم يسمعوا الصوت الذي كلمهُ (٢٢: ٩) فلا يبقى تضادّ بين الآيتين. والجواب الآخر ارجح يستند الى النصّ اليونانيّ ومعنى فعل سمع (ἀκούω) حسب تعديتهِ. فان تعدّى الى مجرور (génitif) كما في الآية الاولى (ἀκούοντες τῆς φωνῆς) دلّ على مجرّد السمع. وان تعدّى الى مفعول بهِ (accusatif) كما في الآية الثانية (τὴν δὲ φωνὴν οὐκ ἤκουσαν) دلّ على السمع بفهم وادراك. فيكون المعنى في الآية الاولى أنّهم سمعوا لفظًا لم يفهموهُ وفي الثانية أنّهم لم يدركوا معنى القول ل. ش

س وسألنا ما هي افضل المركَّبات المستعملة في التصوير الشمسي لاظهار الصورة وتحليل الصفائح المستحضرة بذلك بعد اخذ الرسوم

المركّبات لاظهار الصورة على الصفائح المطليّة

ج المركّبات لذلك كثيرة منها: ١ً ان تأخذ ٩٠٠ غرام من الماء و ٧٥ غ من سولفيت الصودا مع ١٠ غ من الهدروكينون يزاد فوقها ١٥٠ غ من كربونات الصودا المتبلور. ٢ً ويجوز ايضًا ان يركّب المزيج من ١٠٠٠ غرام ماء و ٨٠ غ من سولفيت الصودا و ٣٥ غ من كربونات الصودا و ١٠ غ من الايكونوجين. ٣ً وافضل من هاتين الطريقتين واسهل ان تأخذ ١٠٠٠ غ من الماء مع غرام و٥ سنتيغرامات من الميتول (Métol) و٦ غ و ٥ سنتيغرامات من الهدروكينون و٢٥ غ من سولفيت الصودا و٤٢ غ من كربوناتها. امّا اثبات الصورة وتلوينها فالافضل ان تأخذ ١٠٠٠ غ غرام من الماء و٥٠ غ ملح بحري و١٥٠ غ من هيبوسلفيت الصودا و ١٥ غ من ازوتات الرصاص (ويجوز ان يبدل هذان الاخيران بـ ٣٠ غ من اسيتات الرصاص) واخيرًا يؤخذ غرام واحد من كلورور الذهب

الاب دي انسلم